

جمادى الثانية سنة ١٣٤٢ كانون الثاني سنة ١٩٢٤

لغتكم العربية

يا أبناء يعرب

للغات الراقية في العالم منزلة سامية ، ومكانة عالية ، تحسدها عليها سائر اللغات فتتمنى لو اتيح لها تلك النهضة التي بدلت حركة اعرابها من الخفض الى الرفع وانى لها ذلك وابناؤها لم يعدُّوا العدد فلم يبلغوا الاسباب

اللغة كالأمة تحتاج في بدء تكونها ومطلع نشأتها الى عناية تامة حتى تبلغ اشدها فإذا تعهدها ابناؤها بأسباب الحياة ووسائط الرقي تبوأت مكانا عليا وإلا فقد تتراجع الى الوراء إذا أُهملت فتعود طفلة يزعجها أقل حادث أو تصبح شيخة ترتاع لأدنى طارئ ونحن معشر العرب لا ننكر أن لغتنا كاد يطرأ عليها الإنحلال حتى قيل انها ابتليت بالجمود وإذا لم نعالجها بما يعالج به المريض الهرم يخشى عليها من عثرة لا تقال

أمامنا طريقتان عامتان لو تمشينا على سننهما لبلغنا بلغتنا بعض ما نريد اولاهما تتبع الوسائط والأسباب التي بلغت باللغة العربية ذلك المبلغ السامي حتى اتى عليها قرون كانت تعدُّ فيها من ارقى لغات العالم او ارقاها على الإطلاق واوسعها واغناها فهل زالت منها تلك الخواص العجيبة اليوم أم فقدت

اصولها وكلماتها واوضاعها كلا كل ذلك لم يكن وانا لو القينا نظرة اجمالية على الماضي لوجدنا اللغة العربية نشأت طفلة كغيرها من اللغات ثم أخذت بالنمو لكن لم يتعدَّ ذلك الشعر وبعض العلوم كالأنساب والكهانة والعرافة وطب الرقى والتعاويذ إلى غير ذلك هذا في الجاهلية

أما في الإسلام فقد ابتدأت اللغة تنمو نموا تدريجيا محسوسا ملموسا لأن القرآن الكريم الذي نزل بلغة فصيحة بليغة هو مرجع المسلمين في امور دينهم وكانت لهم الدولة الكبرى المسيطرة على كثير من الامم والناس على دين ملوكهم فضلا عن ان الدين اوجب على كل مسلم أعجمي ان يتعلم من هذه اللغة مايعرف به معالم دينه فكانت في زمن النبي والراشدين لغة العلوم الدينية وفي زمن الأمويين لغة العلوم الأدبية التي اتسعت اتساعا مدهشا لكنها اصبحت في زمن العباسيين والاندلسيين لغة العلوم والفنون والصناعات وهناك انتشرت في الشرق والغرب وتهافت على تعلمها الأعارب والأعاجم لأنها اصبحت مورد نفع معين ومنهل ثروة سائغ وكان المقام الأول في الدولة للعلماء والأدباء والمترجمين الذين تأثلوا الضياع وخزنوا الدراهم والدنانير وكان ابغض شيء عليهم الرجل اللحان فمن بدرت منه بادرة مخالفة للعربية سقطت منزلته من النفوس وبلغ من حبهم للعربية والأدب والشعر أن لقنوها الجواري والغلمان زد على ذلك ما بلغته الدول العربية من حول وطول وقوة وبأس والقوة كانت وما زالت سلاح كل أمة من الأمم والمال ساعدها الأيمن وعضدها المتين وكذلك كان للغات الميتة او التي نزلت عن عزها اليوم كاليونانية والرومانية والفارسية شأنها وعظمتها لما قويت دولتها وتمادت صولتها ولولا القرآن وكون العلوم الاسلامية مدونة بالعربية لما بقي لهذه اللغة مع كثرة مفرداتها وسعة مشتقاتها باقية لأنه مضى عليها زمن لم تكن شيئا مذكورا وهل

تبقى اللغة بغير دولة ؟ نعم تبقى لكن ليس لها شان ولاعزة ولاسلطان

وثانيتها النظر في اسباب ومسببات اللغات الراقية اليوم وانبهها شأنا واعزها سلطانا ١ الانكليزية ٢ الفرنسية ٣ الألمانية ٤ الطليانية فنجد الانكليزية اوسعها انتشارا بعد أن كادت الفرنسية تنال قصب السبق وما ذلك إلا لسعة الاستعمار الانكليزى في الشرق والغرب أضف الى ذلك الولايات المتحدة ولغتهم الانكليزية وبلادهم اصبحت محط رحال المهاجرين من كل حدب وصوب وانتشر مبشروهم انتشارا هائلا حتى لم تخل منهم مقاطعة بل مدينة بل قرية وهؤلاء يعلمون بالإنكليزية ويتكلمون بها وينشرونها حيث حلوا و كذلك شأن الفرنسيين والألمانيين والطليان بل شأن كل من عرف نفسه ووطنه بمعرفته لغته وحرصه عليها

وكل من تبحر في اللغة العربية لامجال له لأن يشكو من ضيق اشتقاقاتها وقلة مترادفاتها ومتوارداتها اذ لو تعمق في المعاجم والكتب المنوعة لألفى لجل المخترعات والمكتشفات واسماء المصطلحات الخاصة في كافة العلوم والفنون والصناعات — كلمات صالحة لها إن لم نقل لكلها على أن باب النحت واسع ولا بأس من دخيل الكلام عند الاضطرار وإن كان الدخيل ثقيلا على النفوس وهذه حقيقة لاينكرها المحققون ولا سبيل الى الشكوى منها

لكن قل لي أين الذين يؤلفون في انواع العلوم والفنون في اللغة العربية ثم يجنون ثمرة اتعابهم لتشحذ عزائمهم وتنشط الى البحث والتنقيب وأين الجامعات التي جعلت لغتها العربية وأين المجامع العلمية على نسق مجامع الغربيين وأين المبشرون الذين يبشرون بلغتهم وسياستهم بل اين سياستنا وما هي وأين الجمعيات التي تعضدهم وتشد أزرهم

قد عهدنا الربوع وهي دبيع أين لا أين شملها المجموع

سبق الدمع حين قلت سقتها فتركت السما وقلت الدموع

ربما يجاب على كل ذلك بأنه غير ممكن ما لم يكن هناك دولة عربية مستقلة ذات حول وطول فنقول إنا نسعى لذلك السعي الممكن وإن كان بعيد الحصول فلا يصح أن نلقي الحبل على الغارب ونقول مع القائلين إن الله مع الصابرين أجل يجب علينا معشر العرب جميعا أن نعقد الجمعيات وننشيء المجامع والمجتمعات ، ونشيد المدارس والجامعات ، لنحفظ لغتنا من الضياع ويكفي مالنا الآن من شبه دويلات واسم حكومات فنحملها اولا على الكتابة بلغة صحيحة فصيحة كما هو الحال في حكومة الشام فإنها على مايقال فيها سعت في هذا المسعى شوطا صالحا فهي بذلك خير من غيرها وإذا عتبنا فما اشد عتبنا على حكومتي الحجاز والعراق وهما مهد العربية بل هما ماهما حدث ماشئت عنهما وعن لغة دواوينهما من رطانة وعجمة وهل تعتب بعد ذلك أيها العربي على حكومات لبنان وحلب والعلويين وهم « ما بين كردي ومردي وابناء العجميات » فليعلم كل عربي في نجد وتهامة والعراق واليمن وفي الحجاز ومصر وسورية فلسطينيا كان أو اردنيا أو شاميا أو لبنانيا أو حلبيا أو علويا أنه إذا لم يعمل ولو بمفرده عملا يذكر للغته فعلى اللغة العربية السلام

حرام عليكم وألف حرام أن تكون لغتكم في عصر قلت فيه الوسائط وبعدت المسافات لغة علم وفن وصناعة يخطب الناس ودها ، وأنتم في عصر سهلت فيه المواصلات وقرب البعيد وقد اهملتموها وخنتم عهدها ، وقد أحسن اليها الغربيون المستشرقون أحسن من احسانكم اليها « استغفر الله » إن لم أقل أسأتم اليها فلغتكم العربية يا أبناء يعرب وإلا أنشدنا مع شاعر العراق

إنا بما نجني وهم فيما جنوا نعم الجدود وبئست الأحفاد

كانت حفائظ يعرب إن صوليت نارا ونار الآخرين رماد

-(سوانح في الحب والحكمة)-

سنحت اوائل محرم سنة ١٣٤٣

في كل آونة خيال يسنح نمسي بذكركم الحميد ونصبح
يُبغى لقاؤكم ويلغى غيره ويطاع قولكم ويعصى النصّح
العاشقون على اختلافٍ إن جرى ذكر الهوى فمعرض ومصرح
العيُّ إن ذكر الحبيب بلاغة وفصاحة العشاق ان لا يفصحوا
ضدان يكتنفان سر صبابتي جلد يصون يليه دمع يفضح
مرح الغلاة بحبهم أن يحزنوا وقت السرور وحزنهم ان يفرحوا
جازفت في سبل الوفاء براحتي اشقى واتعب حالتيَّ الأروح
من رأيٍ من الف الشقاء بحبكم أن الشقي هو السعيد المفلح
معكم هواي وفيكم واليكم والى حقيقتكم اميل واجنح

* * *

لو ادركت فيما ابتذلت مدامعي هذي البطاح اذاً لسال الأبطح
ينبو بيَ البلد الفسيح مناخه ويضيق بي وبما اقول الصحصح
اطبقت اسفاري وقلت لها اغربي سفر العوالم بعض ما اتصفح
الكائنات على فواضل ربها تثني بالسن حالها وتسبح
أعرضت عن شرح الحقائق جانبا حالي كحال حقائقي لا تشرح
وحبست عن اهل الغرور نصائحي غشٌ الرهين بجهله من ينصح
طب النفوس هو البلاء فبعضها يرد الفساد عليه مما يصلح
حجب الحقائق عن ذويها ذمّنا مالا يذم ومدح مالا يمدح
خفي الصواب فكم قبيح يدعى فيه الجمال وكم جميل يقبح
لسخافة العقل الركيك علائم من بعضها ترجيح مالا يرجح
واذا تنازعت البقاء عوامل صح الاصح بقاؤه والأصلح

النجف — محمد رضا الشبيبي

الاخلاق
٣

الضمير الحي لا يخدع

يقدم الإنسان مدفوعا بسورة الغضب أو سائق الطمع على قتل شخص ظلما وهو بمأمن من القصاص لأنه فوق القانون أو لأنه لم يعلم به احد فتثور عليه ثائرة وجدانه ثورانا يختلف شدة وضعفا باختلاف حال الجاني من حيث تكرار الجناية منه وإلفه اياها ولنفرض أنها وحيدة في عمله فهو اذا تذكر فعلته وذكر عذاب المقتول وردّه استشفاعه وعدم مبالاته باستكانته اليه ثم ذكر تألم المقتول من القتل ونزاعه المحزن — اذا ذكر ذلك — يحزن ويتألم لأن الذي منعه عند القتل من تأثير ذلك عليه قد زال وبقي الضمير وحده يعمل عمله . ولكن الجاني يحاول أن يبرر عمله فينتحل لنفسه العذر ويبحث عن حجة يقنع بها ضميره الدائب على تأنيبه فلا يجد والضمير يأبى كل مالا يصلح أن يكون حجة صحيحة

وقد يؤدي به تأنيب الضمير الى أن يقدم نفسه الى القصاص العادل ليرتاح من آلام هذا العذاب وقد يدفعه ثقل الجريمة الى الاقرار بها من حيث لم يقصد الإقرار فيقع تحت طائلة القصاص

قيل إن بعض الاكراد كان يجالس بعض الملوك في بعض ايام الصيف فهبت نسمة عذيّة فضحك الكردي وسأله الملك عن ضحكه فامتنع عليه فاقسم عليه الملك فقال الكردي كنت في بعض السنين مسافراً مع بعض التجار فسولت لي نفسي قتله فاستغاث فلم أأبه له وتضرع فلم يفده التضرع فلما يئس من رحمتي قال اشهدي ايتها النسمة العذية أنه قتلني ظالماً لي فلم ار اقلّ عقلا منه يستشهد بالنسيم فقال الملك حقا لقد شهد له النسيم ثم قتله به

ان ثقل الجريمة لم يبرح من ذهن القاتل وقد ضاعف ثقلها عليه تصامه عن استغاثة المقتول واعراضه عن استشفاعه، وآلام المقتول تلك هي التي عذبت القاتل في ضميره وما زالت تعمل في نفسه ويؤنبه ضميره عليها حتى اندفع الى الاقرار امام من له القصاص فجرت على لسانه عن غير قصد فنال جزاء ما كسبت يداه

القتل

قلنا إن الخير الذاتي لا يكون شرا ولكنا نجد بعض الأعمال يكون شرا وهو جناية يستحق فاعلها العقاب ويكون في حال اخرى غير جناية يستحق فاعلها القصاص فالقتل مثلا اذا كان ظلما كان جناية على الإنسانية واذا كان قصاصاً لا يعدونه جناية فماذا يكون اذا ؟ وكلا فاعليه قاتل فهل كان القتل مرة خيرا ومرة شرا باعتبار الوجوه فتكون الخيرية والشرية بالجهة والإعتبار وليستا بذاتيتين ؟ المسألة تحتاج الى نظر وتأمل

يصح لنا أن نقول أن القتل بحد نفسه —وهو هدم مابناه الله من هذا الكيان الإنساني والهادم لبناء الالفة الاجتماعيه التي هي ركن التعاون الذي هو قوام الحياة البشرية— هو —شر، وفي حال القصاص لم تتغير ذاته ولكن كان في تركه قصاصاً شر اعظم واكبر لأن القصاص حياة الأمة فإذا لم يكن قصاص لم تكن حياة واذا عدمت الحياة كان الموت فترك القصاص موت للأمة فقتل المجرم حياة للأمة ويكون العكس حياة المجرم موت للأمة فكانت المعارضة بين قتل فرد وقتل امة والاول اهون الشرين

على أن القتل وإن كان قصاصاً فإن رائيه يستفظعه اذا كان غير آلف امثاله لأنه مما يأباه الضمير لأول وهلة، وقد نسخ حكم القتل من بعض شرائع اوروبا اليوم واستبدل بالسجن المؤبد ولكن الحكومة التي

نسخت حكم القتل من شريعتها لم تنسخ حكم الحرب فهي لا تحجم عن الدخول في حرب طحون ترهق فيها النفوس البريئة والارواح الزاكية فإن ادعت الالجاء والضرورة بحكم الدفاع عن النفس قيل لها هل القتل قصاصاً الا دفاع عن نفس المجتمع الإنساني وارهاب للجناة فلا يقدمون على مثل هذه الجناية وقد شاعت القاعدة المشهورة القتل انفى للقتل ونص الشرع على أن في القصاص حياة وقد دل الاحصاء على أن البلاد التي يهمل فيها القصاص تكثر فيها الجرائم على نسبة ذلك الاهمال

قال[1] بعض الاحصائيين أن الجرائم تكثر في اميركا حتى يبلغ معدل جرائم القتل في الاسبوع مائتي جريمة والذين يعاقبون من الجناة عشرون في المائة، اما في انكلترة فالحال وسط ومعدل العقاب خمسون في المائة

وقال وذلك لتراخي البوليس وقلة عقاب المجرمين في اميركة . وهذا غريب واذا قال قائل أن سبب قلة العقاب هو تحكم العاطفة في المحلفين وانخداعهم بزبارج اقوال المحامين فلا يحكمون بتجريم الجاني في كثير من الوقائع لم يكن ذلك بدعا من القول بل لم يكن بعيدا عن الصواب لأن محاكم اميركة على مايقال قائمة على مايسمونه (بالجوري) وهو أن يعقد الرئيس مجلس المحاكمة من اعضاء يختارهم لهذا المجلس يسمون بالمحلفين وهؤلاء يحكمون بما توحيه اليه ضمائرهم من التجريم وعدمه ولا يشترط فيهم أن يكونوا عالمين بالشريعة فكان والحالة هذه حكمهم عرضة للخطأ لأنه مبني على العاطفة وكثيرا ماتشذ العاطفة بصاحبها عن محجة الصواب وشواهد ذلك كثيرة

ولو صح مايقال من امكان قطع دابر الجرائم بنزع اسبابها وملاشاة الدواعي الداعية اليها لكان خيرا كثيرا ولارتفع القصاص من اصله لانعدام

---

(١) المقتطف م ٣٦ ص ٤١٢

سببه ولكن انى لنا بذلك وهذا الفكر هو نظري بحت والقول بامكانه فعلا بعيد جدا ولا يبعد القول باستحالته عادة

فإن من اسباب جريمة القتل ثوران الغضب ومحبة الانتقام فهل يمكن فعلا (وإن امكن نظريا) تهذيب كل النفوس البشرية حتى لا يثور فيها ثائر الانتقام ولا يعتريها الغضب ؟؟ وهل ادراك الكمال البشري مستطاع ؟؟

قلت كل النفوس على وجه التعميم لأن ذلك ممكن على جهة التخصيص النادر فإن من يهذب نفسه ويروضها حتى يلين صعبها ويسلس قيادها فيملك سورة غضبه ويدفع بعقله لذة انتقامه ويكبح بتدبيره جماح عاطفته هو موجود فعلا ولكنه نادر جدا ويتعذر بحكم المألوف أن يعم ذلك بالفعل امة باسرها

ثم أن الإنسان يجد ذاته حيوان له في الاصل نزعة سبعية وحشية تظهر في ملامح وجهه عند ثوران قوة الغضب فيه فإذا انحرف طبع امرئ لسبب من الأسباب اولمرض من الأمراض رجع اليه بعض اخلاقه الأولى مهما كان مهذبا وهذا الانحراف اذا حصل منع من تسلط الارادة المهذبة على العاطفة وحال بينهما وقد ادرك ذلك اصحاب العقول الفاضلة فكان بعضهم اذا غضب انصرف عن الناس حتى يسكن غضبه وبعضهم اذا غضب يصرف عنه الغضب بالتلهي في امور اخرى ولا يبدئ ولا يعيد حتى يسكن ثائره وما ذاك الا ريثما ترجع الارادة الى قوتها مع العاطفه وترتفع الحيلولة من بينهما

ومن اسباب القتل ظلما طلب المنفعة الذاتية للقاتل بموت المقتول ورائد هذا السبب هو الطمع فلا ينقطع الا بانقطاعه ولا ارى ذلك ممكنا بالفعل في كل الناس مع اختلاف الأحوال والأشخاص والوراثات والطبائع وتقلب العصور والأزمان

وهكذا قل في سائر الجرائم واسبابها واذا صح ماقاله لمبروزو وامثاله

الباحثون [1] في ادمغة المجرمين من نقص ادمغتهم واختلافها عن ادمغة غيرهم شكلا وحجما وان فيها ادلة واضحة على قربها من ادمغة المتوحشين والقرود —إذا صح ذلك— كان للبحث مجال واسع وكان منه لقولنا تأييد غير مدافع

فصح اذاً ان رفع القصاص قتلا مع تمكن اسبابه في كثير من النفوس ومع عدم الامكان الفعلي لتعميم التهذيب لكل الناس بصورة انعدام هذه الاسباب من البشر — انه غير صالح لكيان المجتمع البشري ولو سلمنا بإمكان التهذيب عادة حتى تنعدم اسباب الجرائم مع تطاول المدة والجهاد الكبير والمثابرة الفعلية فلابد من القصاص واقامة قسطاسه مع العمل للتهذيب حتى يتقلص ظلها بنمو التهذيب فكلما ازداد من جانب التهذيب نقص مثله من جانب العقاب حتى يكمل ذاك وينعدم هذا واما الغاء القصاص قتلا قبل أن يتم التهذيب فهو موجب للتشويش وضياع الثمرة بنمو الجرائم وازديادها لالغاء القصاص مع الحاجة اليه

ومثل القتل قصاصاً القتل دفاعا عن النفس فإن القاتل المصمم على القتل هو مجرم يريد سلب حياتي ولا اجد سبيلا لدفعه عني الا بقتله فارتكب هذا الأمر دفاعا عن نفسي وحفظا لحياتي التي هي انفع من حياته للناس لأنني لست بمجرم اذ الفرض أن ارادته قتلي ارادة ظالمة فهو مجرم لأنه ظالم فقتله نافع لأنه قصاص وقتلي ضار لأنه ظلم وبعكس النقيض حياتي نافعة وحياته ضارة : نفسي عزيزة علي ولا اكلف لمحبة اي شخص كان من ابناء جنسي باكثر ما احب نفسي فإذا مكنت قاتلي من قتلي بلا دفاع مختارا فقد احببته اكثر من نفسي وهذا على غير المألوف بل هو ينافي محبة الذات التي هي مع اعتدالها دعامة العمران

النبطيه احمد رضا

[1] المقتطف م ٢٢ ص ٤٠١

الأمراء الحرفوشيون

حكام بعلبك والبقاع وما يليهما

١

توطئة

ان اشتغالي بالتاريخ الوطني مدة اربعين سنة ونيف حداني الى تتبع كثير من الأخبار المندرسة والتواريخ المشوشة فتقصيت البحث عنها بمراجعات كثيرة معتمداً على مراجع جمة من كتب مخطوطة ومطبوعة وتعاليق على اشباهها من المؤلفات وعلى روايات شيوخ وشيخات وكثرة سؤال وبحث فانجلى لي كثير من الغوامض وحللت بعض المشاكل مما وصلت اليه يد التنقيب وما ساعدني عليه الجلد وانفسح له الذرع والوقت فوضعت لمثل هذه المباحث كتاب (الأخبار المروية في تاريخ الأسر الشرقية) وقد ملأ الآن تسعة مجلدات ضخمة وبدأت بالعاشر منها ولعله يكون آخر الأجزاء اذا لم ينكشف لي اشياء جديدة جديرة بالتدوين . وكذلك وضعت كتاب (تاريخ سورية المجوفة) اي وادي العاصي والليطاني وبردى حتى دمشق وانطاكية وحدود فلسطين أو وادي التيم كما كان يطلق ذلك على هذه الاماكن في القديم وفيها مباحث كثيرة عن قدماء الحكام ولاسيما الأمراء الحرافشة الذين لم اجد حتى الآن من تعرض لوضع تاريخ مفصل لهم مع أنهم قد حكموا عدة قرون ولهم علاقات شديدة بتاريخ سورية القديمة وكان لهم من المنزلة ما كان لحكام عهدهم من الأمراء التنوخيين والمعنيين والشهابيين العربيي النجار والمشهورين في تاريخ البلاد الوطني المحبوب . ولقد سألت جهابذة علماء الشيعة الأفاضل في جبل عامل وغيرها عما يعرفونه عنهم

من الأنباء والانساب والحوادث فلم الق منهم مجيباً غير جهل شؤونهم الا نزراً منها فاعتمدت على المراجعة والتنقيب والسؤال من كثير من شيوخهم وشيخاتهم واستطلعت طلع اخبارهم من جدودي الذين رووا بعض اخبارهم وحفظوا بعض آثارهم لأنهم كانوا من المقربين منهم النائلين الحظوة لديهم في تضاعيف القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد وقد تركوا اوراقا تتعلق باولئك الأمراء مما فصلته في كتابي (دواني القطوف) المطبوع وفي مطالعته غنى عن تفصيل ماجرى لهم في تلك البقاع مما اطلت فيه الكلام وافضت البحث في تاريخي الاسر وسورية المجوفة وتاريخ زحلة وبعد أن وقفت على بعض مخطوطات في مدينة بعلبك مقر الأمراء الحرفوشيين أحقابا طويلة كلفت صديقي الشيخين علي النقي زغيب وتوفيق الصاروط من ادباء تلك البقعة الطيبة فساعداني بافادات اضفتها الى مالديّ ورأيت نشر شيء منها الآن في مجلة العرفان الغراء لعلّ من لديه شيء عنهم يزيدني بيانا وتصحيحا لما زلّ به القلم وضل فيه البحث تحقيقا لتاريخهم والله اعلم بما وراء ذلك من المكتومات التي تكشفها الأيام فتجلو مبهمها

على انني لا اجد مندوحة عن تذكير اخواني أدباء الشيعة الكرام وعلمائهم الأعلام أن يتحفوني بكل مالديهم من انباء امرائهم وشيوخهم واعيانهم وعلمائهم في سورية ولبنان وجبل عامل والعراق ليتم بحثي عنهم في تاريخ الأسر الممثل بالطبع واشكر لهم عنايتهم مقدما

اصل الحرافشة وانسابهم

ينتسب الأمراء الحرفوشيون الى خزاعة بن لحي بن عمرو بن عامر بن قمعة بن الياس بن مضر وقيل إنهم قحطانيون من الأزد وكانت مواطنهم في انحاء مكة المكرمة ولهم ولاية البيت الحرام قبل قريش الذين كانوا احلافهم

فلما اتصلت تلك الولاية بأبي غبشان وخسرها كما هو مذكور في التواريخ هجروا البيت فانخزعوا وتفرقوا فاشتهروا باسم خزاعة وتدير بعضهم بغداد وهم فيها الى اليوم باسم عرب خزاعة أو الخزاعل من الشيعة [1] وباسم آل عبيد من السنة . فمن خزاعة هؤلاء جاء فريق مع الامام عمر بن الخطاب (رض) كان رأسهم دعبل الخزاعي وقيل حرفوش الخزاعي حامل رايته فشهدوا فتوح الشام واستقروا مدة في غوطتها وانتقلوا الى بعلبك وكان منهم نصر الخزاعي فيها حين مرور سبايا اهل البيت من العراق الى الشام

أما تسميتهم (بحرفوش) فلم نجد احدا تعرض لها من النسابة ولا المؤرخين ولكن المتداول على السنة بعض معمريهم كما نقل لنا جدودنا المتصلون بهم أن احد اسلافهم اشتهر في بعلبك باسم (حرفش او حرفوش) فنسبوا اليه ولا تزال اطلال قرية (حَرفش) شرقي بعلبك على بعد ساعة ونصف منها الى جنوبي قرية (عين بِرضَيه) تدل على هذه التسمية فلعل ذلك السلف سكنها فنسب اليها والله اعلم

واول من ذكر في التواريخ التي بين ايدينا منهم هو الأمير علاء الدين الحرفوش الذي نال امرة الطبلخانة من الرتب العسكرية العليا في ايام ملوك الشراكسة نحو سنة ٧٩٢ ه (١٣٩٠م) وكان قائدا لعشران البقاع في موقعة منطاش المشهورة فقتله منطاش وكان قد قتل قبله اباه واخاه ولم نعلم اسميهما [2]

وكان قد نال قبله في عصره هذه الامارة من الوطنيين البعلبكيين علاء الدين بن معبد وابن حميد ولها شروط ذكرها المقريزي في كتاب (السلوك)

---

(١) ولقد عرف الحرفوشيون لانتسابهم الخزاعل وفر بعضهم اليهم في بعض الحوادث التي هجروا فيها بلادهم ومقر ولايتهم (٢) راجع تاريخ بيروت لصالح ابن يحيى طبع الآباء اليسوعيين في بيروت صفحة ٢٤٨ و٢٤٩ وقد غلط بقوله ابن (الحاش)

والقلقشندي في (صبح الأعشى) وغيرهما

ولم نجد للامراء ذكراً بعد ذلك الا بعد الفتوح العثماني بنحو ثلاثة ارباع القرن . والظاهر أن السلطان سليما الفاتح العثماني لم يؤمّر الحرافشة على بعلبك لمناهضته للشيعة ولهذا ذكر ابن اياس في تاريخ مصر أن جان بردي الغزالي نائب الشام من قبل ملوك آل عثمان تحايل على ناصر الدين ابن الحنش شيخ الاعراب والبقاع وقتله وقتل شخصاً آخر من مشايخ العربان يقال له ابن الحرفوش وحز رأسيهما وارسلهما الى ابن عثمان بحلب (١)

وبدء حكم الحرافشة الذي ذكره المؤرخون كان سنة ١٠٠١ هـ (١٥٩١م) واول حاكم منهم في بعلبك الأمير علي بن موسى الحرفوشي ومنه تسلسل الامراء الى اليوم والمشهور أن الحكومة العثمانية قرضت هذه الاسرة فبقي منها اربع نساء فقط (٢) احداهن كانت حاملا فاختفت في قرية الخريبة قرب بعلبك فوضعت غلاما سمته اسماعيل فمن هذا الأمير تسلسل عشرة ذكور كانوا رؤوس الأسرة وذلك في اوائل القرن الثاني عشر للهجرة الثامن عشر للميلاد . وبقيتهم الآن في قرى بلاد بعلبك مثل سرعين وشمسطار وبوديه والنبي رشاده . ولهم بقايا في الاستانة بعد نفيهم اليها وفي القطر المصري . وكان بأيديهم لوح نحاسي في انسابهم اخذه منهم ابراهيم باشا المصري كما يقال وبقاياهم اليوم قليلة ومعظمهم اخنى عليهم الدهر فنالتهم ايدي الفاقة والعسر الا نفراً قليلا منهم لا يزالون في يسر وبسطة من العيش ولا سيما من كان منهم في الاستانة ومصر فإنهم بمراكز كبيرة وجاه عريض

---

(١) راجع تاريخ مصر لابن اياس (٣ : ١٦٢) من طبعة مصر ١٣١٢ هـ

(٢) ولهن قصة غريبة مع من اختبأن عندهم في بلاد بعلبك لا محل لتفصيلها الآن

حكمهم وما يتعلق به

بدأ حكم الحرافشة في بلاد بعلبك تاريخيا سنة ١٠٠١ هـ (١٥٩١م) وانتهى فيها سنة ١٢٨٢هـ(١٨٦٦م) فتكون مدة حكمهم بتقطع احيانا نحو قرنين وثلاثة ارباع القرن وكانوا عمالا للحكومة التركية من قبل ولاة الشام وطرابلس وصيداء فاستعمروا بعض القرى واكثروا فيها قصورهم وعقاراتهم ومواشيهم واتصلوا بالبقاع ايضا فعمرت بهم القرى البعلبكية مثل مدينة بعلبك وقرى سرعين ورأس بعلبك واللبوة والهرمل . والقرى البقاعية مثل كرك نوح وقب الياس ومشغرة فحضَّروا بعض القبائل البدوية من عرب واكراد مثل بني حمية الاكراد وغيرهم . واتخذوهم عونا لهم لبسالتهم . واتصلت بهم اسر اخرى من الشيعيين كآل الحاج سليمان والمسيحيين فكانوا مدبرين لهم وكتابا وتقرب منهم الشعراء فمدحوهم واجزلوا صلاتهم ونبغ من هؤلاء الأمراء شعراء ومؤلفون

وكثيرا ما كان الحرفوشيون يتلاعبون بمقاطعتي طرابلس وصيداء المجاورتين لهم تلاعبا كثيراً

ولقد عضدوا المسيحيين بفضل مدبريهم منهم وبينهم المعلوفيون اسلاف كاتب هذه المقالة بل جدوده خاصة وآل المطران البعلبكيون وغيرهما

والتجأ اليهم الشيعيون من جبل عامل ولبنان في ايام ضيقهم فاحسنوا وفادتهم . وفرَّ من وجههم كثير الى انحاء أخرى ولا سيما النصارى وكان الحرفوشيون مثل بقية الاقطاعيين من اترابهم الامراء يضمنون المقاطعات من مقام الولاية ويدفعون عنها مالا مقطوعا ثم يصادرون الأهلين ويأخذون من اموالهم وحاصلات اراضيهم ما تسول لهم النفس اخذه . وقدلا يبقون على شيء ولا يذرون ولاسيما لمن خالفهم أومال الى اعدائهم وعضد خصومهم

فوفرت عقاراتهم ومواشيهم واموالهم ولكنهم اذابوا كل ثروتهم الواسعة بمظاهرهم وحبهم للعظمة والجاه وكرمهم الطبيعي شأن السلائل العربية الأصل فكانوا اشبه بملوك مستقلين في اماراتهم ولهم عادات في تحصيل المال المكسور واخذ الحق من القوي للضعيف ومن الظالم للمظلوم . ومقر امارتهم الرئيسي (بعلبك) فيسجنون وينفون ويضربون ويقاصون بجميع الوان العذاب ويصادرون اموال الرعية ناهين آمرين كما يشاؤون

وكثيراً ما كانوا يتقربون الى عظماء الدولة ووزرائها وحكامها ويصاهرون من يجاورهم من امراء لبنان وبقية المقاطعات ويأخذون منهم نساءهم مثل الأمراء بني سيف حكام طرابلس والامراء آل معن حكام لبنان الجنوبي وكانوا يلقون الفتن بعضهم مع بعض ويتطرقون الى فتن الحكام والرعية فيمدون ايديهم الى المطامع والاستئثار وينزعون الى الاستبداد في الحكم والعناد في الرأي فكانوا مدة حكمهم شرارة تضرم نيران القتال والخصام في قلب سورية ولبنان الى أن ضرب على ايديهم ابراهيم باشا المصري في الثلث الأول من القرن التاسع عشر الماضي واوقفت تيارات استبدادهم الدولة العثمانية في اوائل النصف الثاني من القرن المذكور . فتمكنت الدولة المصرية ايام حكمها في سورية من نزع عقارات الأمراء الحرفوشيين من ايديهم وعينت لهم عوض ذلك رواتب مائة الف غرش توزع عليهم

ثم تمكنت الدولة من نفيهم الى الاستانة وجزيرة كريد وغيرها فنزعت الحكم من ايديهم وصادرت عقاراتهم وقصورهم

وكانت لهم امارة الطبلخانة من راية وطوخ وطبول وزمور فإذا مشوا تدق أمامهم الطبلتان وتتقدمهم رايتهم الحمراء ذات الخط الأخضر وعندهم السيطري كالحاجب (أو الياور) يحفظ الباب ويناديه الأمير ليجلب القهوة

والشبق (الغليون) ونحو ذلك من الضيافات اكراما لضيوفهم وكانوا يتناولون القهوة قبلهم وكلهم مولعون بالشبقات والقهوة وركوب الخيل ولعب الميدان وصيد الحجل ولهم (الخوالية) وهم كالجند في تحصيل الأموال والصوباشية في اعمالهم .

وللحرافشة اياد جميلة في الأبنية والترميمات والحصون ونحوها مثل تجديد الأمير يونس الحرفوشي لمسجد النهر في بعلبك وعليه تاريخ شعري لسنة ١٠٢٨هـ (١٦١٧م) . وبناء قصر الأمير عمر حاكم بعلبك سنة ١٠٧٧هـ (١٦٦٦م) التي نظم فيه قصيدة ختمها بتاريخ الشيخ عبد الرحمن التاجي وتشييد دار الأمير اسماعيل في بعلبك سنة ١١٤١هـ (١٧٢٨م) فأرخها الخوري نقولا الصائغ بابيات .

ومن اهم ابنيتهم دورهم في بعلبك معروفة اليوم بدور الحكومة وبعض الأعيان وفي القرى مثل سرعين والنبي رشاده وقب الياس ومشغره والكرك ومن حصونهم اللبوة وقلعة قب الياس وحدث بعلبك وحصن القردوح وغيرها

واشتهروا بجمال الصورة والهيبة والتنافس بالجياد المطهمة والاسلحة الثمينة وتروضوا بالفروسية والصيد واشتهروا بالبسالة في الحروب مما هو مدون عنهم في بطون التواريخ

ومع كل ذلك عرفوا بالفتك والغدر حتى بذوي قرباهم كما يشهد التاريخ

عيسى اسكندر المعلوف
عضو المجمع العلمي العربي في دمشق

جنات الشام

اشتاق جنات الشآم نضيرة ... ومن الوفاء المحض ان اشتاقها
فارقتها ومن العجائب انني ... بعد المقام بها اطقت فراقها
تلك الخمائل هل نشقت اريجها ... ام هل دنوت مقبلا او راقها
غنيت ما شاء الغرام فهزها ... نغم اطلّ على القلوب فشاقها
وأرقت في تلك المرابع عبرة ... ذكر السنين الخاليات اراقها
مالي أرى الظبيات في افنانها ... نضت الحجاب ومزقت اطواقها
من كل ساحرة الجفون اذا رنت ... فتنت بسحر جفونها عشاقها
تختال سافرة الجبين مدلة ... بالحسن اعجبها السفور وراقها
مثل الشموس لمن تعشق نورها ... مثل الغصون لمن اراد عناقها
ان قيدت دهرا فقد شاء الأولى ... صاغوا القيود ثقيلة اطلاقها
لا العلم شد وثاقها فيما مضى ... ظلما ولا العرفان فك وثاقها
من قبل رفع حجابها ان شئتم ... صون الفضيلة هذبوا اخلاقها
تجري لتلحق اختها سباقة ... رغم العياء فلا تطيق لحاقها
هن البدور سوافرا لكنني ... اخشى على تلك البدور محاقها
من ايقظ الحسناء بعد رقادها ... من حثها مستعجلا من ساقها

* * *

يا امة عبث الشتات بشملها ... «وابيك شمسك فارقت اشراقها»
لم تفقهي معنى الحياة ولم تصن ... كفاك يا ابنة يعرب اعلاقها
خدعتك آمال بنت صرح العلى ... لك بالخيال واحكمت ميثاقها
كغمامة ضنت عليك بمائها ... ضن الشحيح وتابعت ابراقها
واحسرتاه لأمة مرت بها ... ريب الزمان فقرّحت آماقها

ان اخفقت فلقد وددت لجبها — اني اموت ولا ارى اخفاقها
خلعت برود جلالها وجمالها — بعد الصبا وتلفعت اخلاقها
من دقّ صعدتها وفلّ خميسها — كيدا وأخر في السباق عتاقها
نثر الزمان عقودها وتعرقت — ناب الخطوب حجازها وعراقها
لا خير في الامم الذليلة عفرت — بيض الجباه واهطعت اعناقها
هذي السوابق خففت من جريها — من صدها عن شوطها من عاقها
يا للجياد الاعوجية لم تنل — سبقا وجاراها الهجين ففاقها
اثقال همٍ لا اراك تطيقها — ان كان غيرك يا فؤاد اطاقها

* * *

يا ناشؤون متى اصافح منكم — مغوار كل كريهة سباقها
لا تشربوا سم الحضارة انه — يغري العيون وتتركوا درياقها

بدوي الجبل

مأثورات

قال رجل من الانصار للنبي صلى الله عليه وآله إني لأسمع الحديث ولااحفظ فقال استعن بيمينك «أي اكتبه»

ونظر المأمون إلى بعض ولده وهو ينظر في كتاب فقال يا بنيّ ما كتابك هذا ؟ قال بعض ما يشحذ الفطنة ويؤنس من الوحشة فقال الحمد لله الذي رزقني ذرية يرى بعين عقله اكثر مما يرى بعين وجهه

وقال المنصور لولده خذ عني اثنتين : لاتقل بغير تفكير ولاتعمل بغير تدبير

وقال الاصمعي رأيت أعرابيا قد بلغ مائة وعشرين سنة فقلت له ما اطول عمرك فقال تركت الحسد فبقيت

وقيل للاسكندر انك لتعظم مؤدبك اكثر من تعظيمك لأبيك فقال إن ابي سبب حياتي الفانية ومؤدبي سبب حياتي الباقية

تاريخ الطب عند العرب
٣

واول اولئك الرجال العظام الذى يجدر بنا أن ننعته بالمجرب الكبير ابو بكر محمد بن زكريا المشهور بالرازي — جالينوس العرب . ولد ونشأ في الري في منتصف القرن العاشر وتولع بادئ بدء بالموسيقى ونبغ فيها ثم بالفلسفة والأدب . أما صناعة الطب فقد تعلمها وقد اربى سنه على الثلاثين وذلك أن حبه للسياحة رمى به في بغداد وكان فيها علي بن ربن الطبري الحكيم المشهور وكان متميزا في الطب فدرس عليه هذه الصناعة وبرع فيها حتى فاق جميع اطباء عصره . وعهد اليه برئاسة البيمارستان العضدي المشهور وكان يطب فيه اربعة وعشرون طبيبا منهم الطبيعيون والجراحون والكحالون والمجبرون كل يداوي حسب اختصاصه . غير أنه لم يلبث في بغداد حتى عاد الى بلده الري وتولى تدبير مستشفاه مدة طويلة . وكان الرازي ذكيا فطنا رؤوفا بالمرضى مجتهدا في علاجهم وفي برئهم بكل وجه يقدر عليه مواظبا النظر في غوامض صناعة الطب والكشف عن حقائقها واسرارها وكان له المنزلة الرفيعة في الري وطار ذكره في البلاد وكثر طلابه من كل صوب واربت مؤلفاته على المائتين . وكان يجلس في مجلسه ودونه التلاميذ ودونهم تلاميذهم ودونهم تلاميذ اخر فيجيء الرجل فصف ما يجد لأول من يلقاه فإن كان عندهم علم والا تعداهم الى غيرهم فإن اصابوا والا تكلم الرازي في ذلك (طبقات الأطباء ١ — ٣١٠) واصيب الرازي في آخر ايامه بالزرقاء وامتنع عن عملية القدح وكان عرض عليه بعض المتطببين أن يقدح فسأله الرازي كم طبقات العين فلم يجبه فقال له لا يقدح

عيني من يجهل طبقات العين . وقد توفي الرازي عن عمر يناهز الثمانين سنة عام ٣٢٠ للهجرة .

ومن اشهر مؤلفات الرازي في الطب كتاب الطب الملوكي في العلل وكتاب علاج الأمراض كلها بالاغذية ودس" الأدوية بالأغذية حيث لا بد منها وما لا يكرهه العليل . وهو كتاب بديع في بابه . وكتاب المنصوري . الفه للأمير منصور بن اسحاق بن اسماعيل بن احمد صاحب خراسان وتحرى فيه الاختصار والإيجاز مع جمعه لجمل وجوامع ونكت وعيون من صناعة الطب علمها وعملها وهو عشر مقالات درس في الأولى منها الطب الأخلاقي فعدد الصفات الكريمة التي يجب أن يتحلى بها الطبيب ثم حمل حملات شديدة على الدجالين والمتطببين الأميين لما ينجم عنهم من الأضرار ومن كلامه في ذلك : الأطباء الأميون والمقلدون والذين لا تجربة لهم ومن قلّت عنايته وكثرت شهواته قتالون . وقدنقل المنصوري الى اللاتينية جرارديي كريمونا ودرّس في باريز زمناطويلا ومنه قسم التشريح في دار الكتب العربية الظاهرية في دمشق

ومن كتب الرازي المشهورة الجامع ويسمى حاصر صناعة الطب وفيه جمع ما وقع اليه وادركه من كتاب طب قديم أومحدث . وكتاب الجدري والحصبة . وهو مفرد في بابه له من الشأن في العالم الطبي درجة رفيعة . فالرازي اول من وصف هذه الأمراض واول من فرق الحصبة عن الجدري وكان سلفه يدمجونها معا . ووصفه هذين المرضين مستوف من كل الوجوه شامل لأنواعهما غير الطبيعية وهو يداويهما بصورة حسنة . ومما يسجل له بقلم الفخر أنه اول من قال باستعمال الماء البارد في الحصبة المختلطة والاختناق الصدري وهذا من خيرة ما يتوسل به الطب الحديث في معالجة مثل هذه

الأدواء . وقد لفت الرازي النظر في الانذار في الجدري الى نقاط مهمة لا أرى في بيانها احسن من أن اقرأ على مسامعكم كلام الاستاذ بوشوت في تاريخ الطب (ص٣٤٧) وهاكم تعريبه عن كتاب الجدري للرازي : « هنا يتجلى الطبيب المجرب باكمل مظهر . اذ لا يوجد من مشاهداته مايدعو الى الانتقاد . (فقد قال الرازي في الانذار في الجدري) يوجد نوع من البثور البيضاء الكبيرة الحجم تكون في الغالب قتالة وهي البثور المتفشية التي تمتد بصورة يتصل بعضها ببعض وتشغل مساحة كبيرة أوالتي تؤلف دوائر متسعة ولونها لون الدهن . » قال بوشوت ولم أر اصح من هذه البينة فإني ما شاهدت بثور مجدور انبسطت وتلونت بلون الدهن اوالجص الا وكان الموت نتيجتها . » وقال بوشوت ايضا (٣٤٠) الف الرازى كتابا في امراض الأطفال وهو اول كتاب في هذا الموضوع ظهر في التاريخ وكتابا في دودة المدينة وفي الانتفاخ العظمي السلامي الذي لم يصفه احد قبله»

وللرازي رسالة في الحصى في الكلى والمثانة منها نسخة في دار الكتب العربية الظاهرية في دمشق رقم ١٠٣ وهي من خيرة ما كتب في هذا الموضوع عدد فيها الرازي الأسباب التي تتولد منها هذه العلة ثم بحث في طرق الوقاية منها وكيفية مداواتها مما لا يختلف عما يأتيه الطب الحديث في هذا المرض .

واجل كتب الرازي واعظمها : الحاوي .جمع فيه كل ما وجده متفرقا في ذكر الأمراض ومداواتها من سائر الكتب الطبية للمتقدمين ومن اتى بعدهم الى زمانه ونسب كل شيء نقله فيه الى قائله ونقد تلك الأقوال بصورة تنطق بسعة اطلاعه وفرط ذكائه وعظيم تجاربه . وقد درس فيه الرازي بالتتابع الأمراض الموضعية ثم الأمراض العمومية ثم السموم

والافرازات السامة ثم الأدوية . والطب مدين له بمشاهدات كثيرة في الحميات الخبيثة وامراض الأطفال وامراض الجلد والتقلصات الوجهية الاختلاجية الموجعة . (Tics douloureuse) وفيه يوصي كسلفه بالاهتمام بمعاينة البول وينتقد بشدة فرط استعمال المسهلات القوية التي تحرق المعي . وفي كتابه الحاوي في بحث الحميات نظرية خطيرة لم يسبقه اليها احدوهي أن الحمى ليست مرضا حقيقيا بل هي عرض ينبئ بمقاومة الجسم لدفع المرض الحقيقي

اما من الوجهة الجراحية فالطب مدين للرازي باول مشاهدة في انتفاخ العظم السلامي Spina vantosa او بمشاهدات في الفتق والدوالي الوريدية والاورام الباسورية والحصى والقيلة المائية Hydrocele وانقلاب الرحم والجيوب الشريانيه anévrisme وينتقد على الرازي في الجراحة استعماله الآلات في تجبير الكسور وارجاع الخلع المفصلي بدل اليدين . ويروى ان الرازي لم يهتم بادئ بدء بالجراحة التي كان يمانيها اذ ذاك الدجالون وغيرهم غير انه عني بها اخيراً واجرى بنفسه عمليات كثيرة ومع ذلك فهو لم يشتهر بالجراحة .

وينتقد كتاب الحاوي لكونه مشوشا مضطربا والسبب في ذلك ان الأجل لم يفسح للرازي ان يحرر هذا الكتاب فتركه بصورة مسودات اخذها ابن العميد استاذ الصاحب ابن عباد من اخت الرازي بعد ان بذل لها دنانير كثيرة وجمع تلاميذه الأطباء الذين كانوا في الري فرتبوا الكتاب على صورته الحالية (طبقات الأطباء ١ — ٣١٤)

وقد كان للحاوي رواج ومكانة عظمى في عالم الطب في آسية واوربة فترجم الى اللاتينية عام ١٢٧٩ للميلاد والسبب في ذلك كما قاله لكريك في كتابه تاريخ الطب العربي (ص ٤٦٢) وهو ان الشهرة التي طارت

لهذا الكتاب في آسية والمغرب دعت الملك شارل ملك صقلية الى اتحاف امته بمثل هذا الكتاب المفيد فأوفد الى تونس بعثة علمية وطلب الحاوي من اميرها في ذلك الوقت وعهد الى فراجيوس اليهودي وكان يحسن اللاتينية والعربية فنقله له ومن ذاك الحين انتشر في جميع مدارس الطب في اوربة

هذا ولم يزل للحاوي منزلة رفيعة في هذا العصر وذلك لتمثيله الطب العربي ولما فيه من المشاهدات والنظريات ولما ذكر فيه من اسماء الأقدمين الذين لم يعثر على شيء من تراجمهم ولم يعرفوا ويحيوا الابه .

والرازي اول من استعمل المواد المعدنية المركبة في المداواة كموريات الزيبق والبورق وازوتة البوتاس وروح النشادر وملحه وغيرها . وهو اول من فرق العصب الحنجري الاعلى من العصب الراجع واول من ذكر ماء الحياة .

ومما تقدم يتضح ان الرازي لم يكن مقلداً كمن سبقه من الأطباء بل كان اماما مجتهداً انتقد الأقدمين في كثير من آرائهم واضاف على القديم مشاهدات جمة ومفردات كثيرة وتجارب عديدة كما هو مبين في كتابه تجارب المارستان . ونظريات مبتكرة حققتها العصور التالية من بعده . وعلى الجملة فقد كان الرازي استاذا في الطب وبطلا من اعظم ابطال هذا العلم وعاملا كبيراً في النهضة الطبية العالمية .

وقد نبغ في جانب الرازي في الطب علي بن عباس المجوسي من الأهواز وقد كان طبيبا مجيداً متميزاً في صناعة الطب ومن موجبات الأسف اننا لم نقف على كثير علم من ترجمته . وله الكتاب المشهور الذى يعرف بالملكي . للملك عضد الدولة الديلمي من آل بويه وهو كتاب جليل مشتمل على اجزاء الصناعة الطبية علمها وعملها في عشرين مقالة

وقد نسق فيه سبل الأقدمين ماعدا المفردات الطبية فقد زاد عليها كثيراً وفيه لابن عباس نظريات ومشاهدات خاصة في الحصاة وانقلاب الرحم وهو اول من ذكر فرقعة العظم في تشخيص الكسور وحصول الكسر من جراء التقلصات العضلية الشديدة . وقد انتقد المجوسي في مقدمة كتابه الملكي اعاظم الاطباء الأقدمين والمعاصرين له واظهر نواقص كل واحد منهم مما ينطق ببعد نظره وسعة علمه والملكي هو الكتاب الوحيد في الطب الذي حمله الصليبيون معهم الى اوربة ونقله الى اللاتينية قسطنطين الأفريقي وانتحله لنفسه تحت عنوان «پانيتني» ودرسه في مدرسة سالرنة فطار ذكره في جميع انحاء اوربة ولقب بالنابغة المجدد الى ان ترجم الملكي الى اللاتينية آتيان الانطاكي في القرن الثاني عشر للميلاد فانكشف اذ ذاك عن حقيقة قسطنطين الحجاب واتضح انه منتحل لخيرة الكتب العربية كما سيأتي بيانه

دمشق الدكتور

اسعد الحكيم

هذا العذيب

ايقل ارحالك الصعيد الهامد	ومناك ذياك الزلال البارد
شتان حالك والمنى فاجهد لها	فلكم تمكن من مناه الجاهد
وافزع على غفلات دهرك انما	يصل الاماني فارط او رائد
اوليس ريحك في العراق بليلة	نفحت وعودهواك غض مائد
لاينفع الصادي الطريد تعللٌ	كلا ولا تطفي الغليل مواعد
إن التعلل بالوعود على المنى	صلة المعلِّل والمعلَّل عائد
لا تيأسنَّ من الليالي كلما	مرت عليك فإنهن عوائد
لكنما يرد المنى روّاده	ويعضُّ اصبع كفه المتقاعد

مهما تجزأت الشعوب وفرّدت فمراقنا المحبوب شعب فارد
ان تفترق نسماته نسباً ولم يجمع غصون ثراه اصل واحد
فالشعب بين اولي النهى نسب لهم وهو الارومة بينهم والوالد
فرغائب المستعمرين شوارد وخيال ساستهم خيال فاسد
يا للهوى اين المعنى في الهوى اين المولع فيه اين الواجد
هذا العذيب وفي مجاريه المنى جارٍ فهلا صادر او وارد
هذا العذيب محط اسرار الهوى بادٍ فهلا قافل او قاصد
هذا العذيب وهل يقاس بمائه مستنقع كدر الموارد راكد
هذي ظباه تجول بين رياضه مرحا فهلا طارد او صائد
إنّا اهيل هوى نغازل مبدءاً نشرت عليه دلائل وشواهد
قد احكمته مواثق ومعاهد وتضمنته مواقف ومشاهد
انا اهيل هوى ولكن مالنا غير الكعاب الى الصبابة قائد
فعلام لا تتشبّبون بذكرها والصب اما ذاكر اوناشد
شببتم بتهامة وتهامة لم تلق ساحتها الكعاب الناهد
كم تدعون هوى الكعاب وجلكم واش على حب الكعاب وحاسد
انا ان هويت فقد طلبْت وهمت في طلبي ولي في كل واد شاهد
انا لا اغالط في هواي ولست من تلويه عن مغنى الحبيب معاهد
انا ان غزوت وجلت في ارجائها زمنا فمغزاي السّهى وعطارد
ماضر مبدئيَ الكريم سوى امرئ لا يستقر عليه لون واحد
يحدو حداي مجاهدا فإذا خلا بسواي يحدو حدوه ويجاهد
فعلى تبادل حالتيه مسالم ومحارب وموافق ومعاند

النجف محمد الجواد الجزائري

مختصر دمية القصر

١

يستقبل اليوم قراء العرفان الأغر مقدمة كتاب ادبي علمي تاريخي طالما دوت اركان المكتبات الشرقية الكبيرة والمجامع العلمية القديمة باسمه وهتف الكتاب والمؤرخون من محدثين وقدماء بالتنويه به والاشادة لذكره وعلى ما اعلم لم اجد ولا واحدا منهم من ذكر عن ترتيب الكتاب ولا من نقل عنه ولا طرفاً أو نبذة . لا لرغبة منهم عن الأخذ منه ولا لزهادة في التعويل عليه .. وكيف وقد تردد بين كتب العلماء من اصحاب الفن وآثار كبار الأدباء من اهل الصناعتين اسماء اسفار هي دون هذا السفر وان جلت . ومتطفلات على موضوعه وان كرمت . هذا هو القاضي احمد بن خلكان صاحب التاريخ المعروف وناهيك عن علمه وادبه وانصافه وثقته طالما كرر في كتابه المذكور تراجم رجال العلم والأدب عن مؤلفات هي فرع هذا الأصل . وثمرة هذه الشجرة . ككتاب (الـذخيرة في شعراء الجزيرة) لابن بسام (وخريدة العصر للعماد الأصفهاني التي هي على نمط (دمية القصر) هذه (وتاريخ بغداد) للخطيب المتضمن ذكر رجال العاصمة العباسية ونوابغها والواردين عليها . وغير ذلك مما لا يمكننا الاختصار من ذكرهم ، على انك لو تفحصت الكتاب المذكور كله لم تجد فيه ممن ذكرهم الباخرزي) وكلهم اعيان) الا من ذكره غيره من المؤلفين ايضا ممن اشتهرت مؤلفاتهم لكثرتها . وقد كانت شهرة هذا المؤلف الجليل تشوقني الى الاطلاع ولو على من يذكر عنه شيئا وافيا ، وقد كنت سمعت غير مرة عن موضوع الكتاب وعنوانه من زمرة من الأدباء كانوا ويا للعجب لم يقع اليهم مما يخص هذا الكتاب الا ما تحفوني به من اسمه لا غير ، وقد كنت كتبت الى اصدقاء لي ادباء واساتذة علماء كنت اعهد فيهم حب التنقيب عن المتاحف الأدبية واستطلاع ما انعكست عليها من اشعة العلوم والآداب العربية اسألهم عما اذا كان في استطاعتهم افادتي مفصلا عن هذا الكتاب وما كنت ادري اني اطلب التمر واني في هجر ، واستهدي نفحة الطيب وبلدتي دارين حتى طلبت قائمة مكتبة العلامة الباحث الكبير الشيخ علي آل كاشف الغطاء دام فضله

وما كان اشد ابتهاجي حينما الفت نظري عنوان ضالتي المنشودة

ترتيب الكتاب وتبويبه

لا اغالي اذا قلت أن غرابة الاسلوب في انشاء هذا الكتاب ولطيف املائه ملكت

نظري عن تعريفه بالدقة التامة فيما ضمه من تطور حياة امراء العرب ولا ينقص هذا المجموع الكثير المحاسن الا ذهاب تاريخ اختصاره ، اما المختصر له فهو المؤلف نفسه كما يظهر من عدم ذكر اسم أي شخص هناك واما ترتيب الكتاب فهو على جزئين متقاربين في الحجم يشغلان ما يقارب المائتين (٢٠٠) صفحة بقطع العرفان الاعز

وعلى أن في الجزء الثاني ذكر كثير من المترجمين في الجزء الأول فإن مصب التعبير في تراجم المذكورين مغايرة لما جاء في الأول وفيه غير ذلك تراجم المشاهير من العلماء والأدباء ممن لم يذكروا هناك ، وفي آخر كل جزء منهما يقول (هذا ما اردت انتخابه من كتاب دمية القصر)

وليس فيه كلمة للمختصر ، ولم اعثر على نسخة غير هذه حتى اعرف وجه الاختصار وفي الكتاب غير التصحيفات الاملائية والغلطات الكتابية ، خلل في تبويب بعض طبقات المترجمين مما اوجب اختلاط كثير من الادباء والعلماء في الذكر

والكتاب (مع الغض عن هذه الهنات الغير المعتد بها) من خيرة ما اخرج العصر العباسي الذهبي للناس من الكتب الأدبية المشهورة وقد فات اليتيمة للثعالبي بما اوتي الباخرزي من الاجادة في فنون الإنشاء وطرق التعبير

ترجمة المؤلف (١)

هو علي ابن الحسن ابن ابي علي ابن ابي الطيب الباخرزي (٢) المشهور كان اوحد عصره في فضله وذهنه والسابق على حيازة الفضل في نظمه ونثره وكان في شبابه مشتغلا بالفقة على مذهب الشافعي واختص بملازمة درس الشيخ ابي محمد الجويني والد امام الحرمين ثم شرع في فن الكتابة واختلف الى ديوان الرسائل وارتفعت به الأحوال وانخفضت ورأى من الدهر العجائب سفرا وحضرا وغلب ادبه على تفقهه فاشتهر به وعمل الشعر وسمع الحديث وصنف كتاب (دمية القصر وعصرة اهل العصر)

وهو ذيل ليتيمة الدهر للثعالبي وجمع فيه خلقا كثيرا وقد وضع على هذا الكتاب ابو الحسن علي بن زيد (وقيل ابن الحسن) البيهقي كتاب اومفتاح الدمية وهو كالذيل له

وديوان شعره (أي المترجم) مجلد كبير والغالب عليه الجودة وقتل في مجلس انس بباخرز سنة (٤٦٧) وذهب دمه هدرا رحمه الله

النجف — محمد مهدي الجواهري

---

(١) باختصار عن ابن خلكان (٢) نسبة الى باخرز بفتح الخاء من نواحي نيسابور في ايران تشتمل على قرى ومزارع كثيرة خرج منها جماعة من الفضلاء ذكر المؤلف بعضهم في هذا الكتاب

بين الشام والعراق

ودعت غوطتنا وذاك الوادي ... شوقا لكم يا ساكني بغدادِ
ودعت جلق جنة الدنيا الى ... وادي السلام ومنبت الامجاد
غادرت قلبي بالشآم واعرقت ... روحي فيا لمقسَّم بعباد
فرضا وباقر (١) في العراق كلاهما ... اخذ الفضائل عن ابيه جواد
اني لبعدهما حرمت مسرتي ... ومن الاسى قلقت عليّ وسادي
ولبعد ساطع (٢) لم يعد ماء الحمى ... عذبا، ولا اعياده اعيادي
تالله لا انسى الشآم وسعدها (٣) ... والمغربيّ وجمع ذاك النادي
وخليل (٤) قطع مهجتي بفراقه ... ويل الفراق وركبنا والحادي!
وذكيّ والكرميّ والجبريّ لا ... ينفك ذكرهم حليف فؤادي
وابو نزار (٥) ذاك في صيدانه ... قلبي له ولها لعمرك صاد
اهل الحفاظ هم إن اشتجر القنا ... وهم على بردى أهيل ودادي
كيف السلوّ عن الشآم ولي بها ... قيس ومعن فلذة الاكباد
فهما لقلبي بهجة لا تنقضي ... وهما لعيني روضة المرتاد
واذا رجعت الى الحقيقة عينها ... أيقنت اني في خيالي عاد
لم انتقل من جلق الا الى ... بغداد دار رشيدنا والهادي
لي في الشآم موالد الآباء اذ ... لي في العراق مدافن الاجداد
فمن العراق أهيم في تاريخها ... ومن الشآم أهيم في اولادي
العرب اكرم امة بالرغم من ... سعي الوشاة ومفترى الاوغاد
لو لاك يا ارض الجزيرة والألى ... نزلوك ما فارقت أمس بلادي!

دار السلام ... ابو قيس عز الدين علم الدين التنوخي

---

(١) رضا الشبيبي وباقر اخوان (٢) ساطع الحصري (٣) الطبيب عبد الرحمن شهبندر سعد زغلول الشام والمغربي هو الشيخ عبد القادر وبالنادي وجمعه اريد المجمع العلمي بدمشق (٤) خليل مردم بك وذكي الخطيب وشاكر الكرمي وشفيق جبري (٥) وابو مضر وعدنان ايضا وهو صاحب العرفان

مصطفى كمال باشا في الاناضول

٤

– عاصمة الوطنيين – مصطفى كمال –

في خلال هذه الوقائع كانت تُري انقرة مشهداً غريباً في ترتيباتها : فقد كان حزب الأقلية المؤلف من مصطفى كمال ورفقائه كاظم قره بكير وفوزي باشا وعصمت باشا ورفعت ، هو حزب الأمراء والقوادالوطنيين الذين لا يتدخلون في تفرعات السياسة ولايفكرون الا في انقاذحكومة الأتراك وصيانتها . ومن هذاالحزب بكر سامي وذكائي بك ورؤف وفريد الذين كانوا يتدخلون في شؤون السياسةومنازعات الأحزاب ،لا سيمافريد فإنه كان من الد اعداء فكرة الاتحاديين ، وأما حزب الاكثرية فإنه كان حزب الاتحاديين الذي يفوق الحزب الأول كثرة وتنظيما وهو يتألف من طلعت الصغير « كوچك طلعت » ونوري ناهل والدكتورناظم –مندوب الجمعية الخفية لمديرية الأحزاب في الاستانة – ويونس نادي بك – الذى كان يكتب في جريدة « تصوير افكار » في ايام الحرب ويصدر جريدة «يكي كون»اليوم الجديد–ومحيي الدين بك احد كتبة جريدة «طنين» سابقاً ومدير مطبوعات انقرة اليوم – وحسين راغب – الذى سيخلف محيي الدين بك المذكور في عمله قريباً – ويكي زاده حمدي ، المدير الثاني في دائرة الاعتماد سابقاً والموظف رسمياًفي موسقو للتفاهم مع البولشفيك اليوم ويأتي بعد هؤلاء معتمدو الحكومات الأجنبية ومندوبو حكومات آسيا الأساسية ومندوبو الأمير فيصل والشيخ السنوسي ومندوبو جزيرةالعرب ومصر وطرابلس الغرب ، ومندوبو سورية الذين يظن أن بعضهم من تونس أوالجزائر . وأماسفراء الدول المشتركة في الجهادالديني فهم من الفرس (العجم)

والأفغان والهند، وعدة دراويش مولوية ومفتون ومشايخ طرق وواعظون

واما الوظائف الملكية فقد كان اكثرها بيد الموظفين القدماء الذين انضموا الى الوطنيين بطلبهم مع فريق آخرين كانوا اتوا من الاستانة متطوعين وكان ملاك موظفي الحكومة واسعاً ومرتباً ترتيباً اوروبياً مع مايوجد في العاصمة من دوائر الديون العامة والمصرف العثماني والدخان وسكة حديد الأناضول . وجميع الأموال التي يجبيها مأمورو الجباية تصب في خزانة حكومة انقرة وهذه تعطي عن كل مبلغ مدفوع صكاً الى الادارة المركزية في الاستانة . وكذلك كانت الحال في الأموال التي تأتي من حاصلات المصرف اومن احتياطاته اومن مدخرات ادارة الدخان . وقد يصلب احياناً بعض موظفي المصرف وادارة الدخان من اليونان لخيانة تثبت عليه بقيامه ببعض مناسبات مع العدو . وقد كانت الفكرة الموجودة في الجمعية الوطنية وفي محيطها اشبه بالفكرة التي كانت موجودة في الجمعية المسماة «قونفانسيون» [1] وطنية شديدة متموجة ومغالى بها واوجاعها ، بغض وكره شديدان للأجانب ، حب للمساواة ، مرض سوء الظن والتهمة .

وما يُعجب الإنسان بشيء كإعجابه بالجنود الجديدة الممتدة على طول الشوارع والجوادّ منتظمين في افواجهم وهم ذاهبون الى ساحات التعليم العسكري كأنهم البنيان المرصوص ، تعلو ثغورهم بسمات الجذل وسمات البشر مكتسين البذل الجديدة التامة التي ليس فيها شائبة نقص أو عيب فلا يمرون بملأ الاحيوهم بالتصدية والتصفيق الحاد ! وكذلك القطعات العسكرية الآتية من الحدود الشرقية لتذهب الى الحدود الغربية .وكان يرى الرائي ذهاباً واياباً مستمرين على طريق « ايكه بولي » ويسمع دوياً

(١) هو مجلس الأمة الثاني الذي اسس في باريز عقب الثورة الفرنسية (المعربان)

متواصلا لمركبات نقل الذخائر الحربية التي افرغت ماتحمل وعادت تواصل النقل . ولا يستلفت النظر شيء كما تستلفته اولاء النسوة الأناضوليات اللاتي تولين سوق مركبات الجاموس فإنهن كن مقدمات على ذلك برغبة ولذة . وقد اصبحت الحكومة لا تحتاج الى ارغام الأهلين على القيام بما تطلب منهم من معونة وجند فإنهم كانوا يقدمون ذلك عن طيبة خاطر ومن غير طلب . واذا ارادت الحكومة أن تعطيهم اجرة عن عمل من الأعمال فإنهم يأبون عليها ذلك ويمتنعون من اخذه وهم يقدمون دوابهم ومركباتهم لأشغال الحكومة والجيش مجانا مثلوجي الصدور مرتاحين الى ذلك كل الارتياح اوقد تطوعت النساء في الجيش حتى تألف منهن فوج «طابور» كبير

وفي انقره تجتمع المحاكم العليا المسماة « محاكم فوق العادة » بصورة دائمة كما تجتمع في غيرها من ولايات الأناضول ايضا . والجواسيس الذين كانوا يتكاثرون يوما فيوما يلقى عليهم القبض ويقتنصون ويعاقبون اشد العقاب . والذين يؤخذون على التهمة يطرحون في غيابات السجون وربما مكثوا فيها طويلا دون أن يحاكموا . ومن هؤلاء الجواسيس «مصطفى الصغير الهندي» الذي اتى الأناضول مدفوعا من قبل الأنكليز وعلى نفقتهم لتجسس احواله واكتشاف مايجري فيه ! وقضية هذا الرجس الخبيث لم تهيج انقرة فحسب، بل هيجت جميع انحاء الشرق اكثر من شهر . واخيراً القي القبض عليه بعد أن اطلع على امور كثيرة فاعترف اعترافات هامة وحكم عليه بالموت صلباً

واما اجتماعات الجمعية الوطنية فقد كان يتخللها في اكثر الاوقات جلبة وضوضاء وهيجان عواطف، وخصوم مصطفى كمال كانوا ينقمون عليه بشدة تراخيه بسياسته تجاه الحكومات الغربية وميله لمضادة افكارهم وانفراده بعمله . وكثيراً ما تشتد لهجة الناقمين على هذا الشاب القائد اذا

كان غائبا عن المجلس فاذا طالت غيبته اشتد التخاصم والجدال فيرسلون من يتفقده ويأتيهم به فإذا حضر المجلس فلا يكاد يبدو محياه حتى ترتفع جلبتهم اويكثر لغطهم . ثم يخاطبونه بشدة :

— يجب أن توضح لنا كل شيء !

— يجب ان تثبت براءتك وتؤدي حساب اعمالك !

— ما انت الا كأحدنا . انت رجل كأحد الرجال !

— انت نائب كما نحن نواب . والحكومة الدستورية لا تفرق بين نائب الأمة ووكيلها !

مصطفى كمال رجل يناهز الأربعين ، اسمر اللون بهي الطلعة بارز الوجنات يشبه بطلعته واعتدال قوامه الجراكسه . وهو مرتب الشعر محفوف الشاربين الاشيء قليل منهما ، حسن الهندام متأنق اللباس سيان في ذلك لباسه العسكري والملكي ، دائم الإعتناء به وشديد الولع بتحسينه ! فإذا سمع ما يوجهه اليه هؤلاء من الملامة والإنتقاد يعتلي منبر الخطابة ويشرع بالجواب على ما اورد عليه بصوت منخفض ساكن يحمل الحضار على الاصاخة والإصغاء ليتبينوا مضامين كلامه . ثم يأخذ صوته بالارتفاع ويشتد حينما يرى ان حجته بالغة فتقوى عارضته اذ ذاك ويرسل كلامه منسقا كالدر المنظوم . فإذا نزل عن منبر الخطابة وهو مكلل بأكاليل هذا الظفر ومسخر لقلب كل من حضر وحائز على اعتماد الجميع ، حيوه وابتسامات الارتياح وحسن الاعتماد تعلو ثغورهم ، وصفقوا له استحسانا وامتنانا

ولئن وجد في الجمعية الوطنية خصوم لهذا القائد فلا يوجد له في الجيش خصم ابدا . كل من حمل السلاح يتعشق سجاياه وينجذب الى محاسن مزاياه . وادعاء بعض ذوي المآرب ان افكاره مباينة لأفكار فوزي

باشا و كاظم قره بكير امر لا وجود له الا في ادمغة من يشيعونه قصد ان يذيع بين الملأ فيستفيدوا منه .

ومصطفى كمال باشا قائداجمعت على محبته واحترامه قلوب عساكره وضباطه وامرائه . وهو موقر حتى لدى من عرف انه اقدر منه في فنون الحرب ، لأنه يصغي الى ما يقولون ويعمل بنصحهم ويقبل كل ما فيه نفع وفائدة للأمة من ارآئهم ، ولذلك هم يقرون بفضله ويذعنون لتفوقه عليهم ويرون في شخصه محب الوطن العظيم السائق الى العلى والمجد والمؤلف الجيوش من لا شيء ! ومع كل ذلك فإنه يوجد في دائرة اركان الحرب العامة في انقرة من التلون وتباين النزعات ما يوجد في كل معسكر فإن مصطفى كمال قبل كل من انضوى اليه بقصد خدمة الوطن وهو امر ضروري له في بادئ شروعه بحركاته واعماله .

وقد كان الديوان العسكري يحوي كثيرين من الموظفين الأجانب الذين يشاركون الوطنيين في العمل : فمنهم ضباط روسيون من الجيش الأحمر وضباط بلغاريون والمانيون وهم الأكثر عديداً من غيرهم . وفي بيان صدر في اواخر سنة ١٩٢٠ ان عديد هؤلاء في انقرة سبعة عشر جلهم مقيمون مع نسائهم اللواتي يشتغلن في المستشفيات او في امور التعليم في المدارس العامة او في معاونة الموظفين . ومثل هذه الحال تشاهد ايضا في باطوم وتفليس وفي باكو ، والألمان والبولشفيك من هؤلاء مرتبطون بالجيش التركي طول مدة حروب الأتراك مع الأرمن كما انه كان يوجد مثل هؤلاء ايضا ممن بادر الى معونة حكومة الكورج عند ما اعلنت استقلالها بحماية المانيا في مايس سنة ١٩١٨

دمشق — اديب التقي البغدادي

والمصلحون برغم الموت أحياء *

هي الطبيعة : إصباح وإمساء ... وللورى يقظة فيها وإغفاء
وللردى وثبة كالسيل جارفة ... وغارة لفناء الخلق شعواء
فكم طوت من جدود سوف يتبعهم ... إلى المراقد آباء وأبناء
نقول للدار والأحياء موحشة : ... لا الدار دار ولا الأحياء أحياء
في ذمة الله (حبر) مل‌ء بردته ... نفس لها من سنا الرحمن أضواء
يقول للقوم : إني قد غرست لكم ... أدواح مجد لها في الشرق أفياء

* * *

هذا هو المصلح الفعال من صغر ... فليتخذ مثلا عنه الألباء
فكم له أثر كالطيب منتشر ... ما بيننا ويد للفضل بيضاء
سبعون عاما الجيد الدهر قد نظمت ... قلادة هي في التاريخ عصماء
والأربعون بحمص كلها غرر ... ونهضة في سبيل الخير علياء
وهمة كغرار السيف ماضية ... وبسمة كافترار الفجر غراء
إن كان يصغي لذي البلوى وينصره ... فأذنه عن حديث السوء صماء
وإن يكن هادما للجهل في وطن ... فإنه لصروح العلم بناء

* * *

ما مات من عاش حراً مصلحاً أبداً ... فالمصلحون برغم الموت أحياء!!

دمشق ... حليم دموس



* اخترناها من رثاء صاحب التوقيع في المطران اثناسيوس عطا الله مطران حمص

المطبوعات العجمية

وكتاب روضات الجنات

العجم أو الفرس أو الإيرانيون لهم صبر عجيب وجلد غريب على طلب العلم وتحصيل الفنون وتجويد الصناعات ولا غرو فقد قال النبي صلى الله عليه وآله فيهم (لو كان العلم في الثريا لتناولته أيد من فارس) ولجدهم واجتهادهم أصبح اكثر العلماء المجتهدين المقلَّدين عند الشيعة في القرنين الأخيرين لا سيما هذا القرن منهم وماذاك إلا لصبرهم وثباتهم وقد كثرت عنايتهم في اللغة العربية بحثا وتدريسا لكن بقيت آثار العجمة على ألسنتهم وفي كتبهم وقد أخرجوا عددا كبيرا من المؤلفات العربية والكثير منها معقد العبارة صعب التناول وطبعوا في مطابعهم الحجرية مالا يحصى عداً من الكتب في المواضيع المختلفة لا سيما كتب الفقه والأصول والأدعية والزيارات لكثرة تداولها بين الشيعة ومما طبعوه كتاب البحار الذي يبلغ ١٧ مجلدا ضخما مما لو طبع في احد مطابع سوريا ومصر لبلغ خمسين مجلدا كل مجلد بحجم احدى مجلدات شرح نهج البلاغة ومن غريب أمر هذه الكتب أنها ملزوزة لزاً في الشروح والحواشي بحروف صغيرة تتعب النظر وقد تزيد حواشي كل كتاب عن أصله واغلب هذه الطبعات الحجرية رديئة الطبع كثيرة الأغلاط لاسيما الشعر الذي يستشهد فيه فهو بحالة غريبة لا تكاد تفهم له معنى ولا تعرف له حرفا من طرف أضف الى ذلك ما يشوهون به الكتب من الشروح التي تسقط قيمة الكتاب وتنفر الناس من اقتنائه ولم يشتهر في حسن الطبع إلا طبعة محمد كاظم ويليها طبعة عبد الرحيم وهذا الاشتهار نسبي فقط فأنت ترى أن العجم

بقدر ما أحسنوا إلى اللغة العربية بطبع طائفة كبيرة من الكتب بينها الكتب القيّمة — فقد اساؤوا أي إساءة بتشويهها وعدم إحسان اختيارها وإهمال تصحيحها وتنقيحها مما جعلها في حكم العدم ولو عدلوا عن الطباعة الحجرية إلى طباعة الحروف واتقنوها واستحضروا كبار المصححين من سوريا ومصر لخدموا العلوم والآداب العربية خدمات جلى لا يستهان بها كما فعل المصريون والمستشرقون

وفي الكتب التي طبعت في العجم كتب تراجم ورجال كثيرة نادرة المثال ولو أحسن ترتيبها وتنقيحها لكانت من أحسن الكتب فائدة وأتمها عائدة ، ومن افضل هذه الكتب كتاب روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات لمؤلفه محمد باقر بن الحاج أمير زين العابدين الموسوي الخوانساري المولود سنة ١٢٢٦ ه في بلاد العجم وقد ذكر في ترجمته أنه صرف في تأليف هذا الكتاب عشر سنين وفرغ منه سنة ١٢٨٧ ه وهو يدخل في اربعة مجلدات طبعت مجتمعة في مجلد واحد ضخم في ٦٨٠ صفحة بالقطع الكبير الكامل وقد رتب على الحروف الهجائية لكنه سيّء الترتيب غير جيد التبويب أعجمي العبارة فيه من الفضول والحشو ما الله به عليم لا يكاد ينتهي المرء من ترجمة المترجم إلا بشق النفس لما يقرأه من السجع البارد والاطراء الزائد والخرافات الممقتة والتعصب الذميم ومع كل ذلك فهو لو نقح وهذب لأتى بفوائد جمة كثيرة وإذا لم ينقح ويهذب تحاشيا من ان يعد ذلك مسخاً أو تصرفا بالكتاب أفلم يوجد بين علمائنا المنتشرين في العراق والعجم والهند وجبل عامل من يؤلف كتابا جامعا في التراجم على نسق تأليف ابن خلكان الذي يعد أفضل كتب التراجم على الإطلاق أو على الطريقة العصرية فيفيد ويستفيد وقد ملأوا الدنيا بالتآليف في علوم اخرى كالأصول

والفقه فهل ارونا براعتهم في سواها ؟

وكانت مجلة المقتبس نشرت مقالا ممتعا في سمة التأليف في الإسلام ولم تذكر الا اثنين من مؤلفي الشيعة فكتبنا آنئذ مقالا عنوانه (سمة التأليف في الإسلام ومؤلفو الشيعة) نشر في مجلة المقتبس وفي المجلد الثاني من مجلة العرفان ذكرنا فيه خمسين مؤلفا من مؤلفي الشيعة ممن لهم ثلاثون مؤلفا فما فوق استغرق ذلك المقال اكثر من شهر لسوء ترتيب وتبويب كتب التراجم والرجال التي أخذنا عنها مواد ذاك المقال

فهل ينشط علماؤنا للتأليف ولو في هذا الموضوع المبتذل موضوع التراجم الذي يهم كل أحد لنسطر لهم في تاريخ حياتهم مفخرة من مفاخر الجدود ونباهي بهم أمام من يرميهم بالكسل والجمود فالحياة اليوم وقبل اليوم للعاملين المجتهدين والذكر الباقي للمجيدين من الكتاب والمؤلفين والمكتشفين والمخترعين

بني وطني

بني وطني افيقوا من سبات	اما آن انتباه الراقدينا
ارى اوقاتنا ذهبت ضياعاً	فواأسفا على تلك السنينا
وذا زمن البنين فلا تضيعوا	به يا قوم اوقات البنينا
فغذُّوا ولدكم علما مفيدا	وآدابا تقر بها عيونا
فإن العلم يغني المرء دنيا	وان يعمل به اغناه دينا
والا مثلما هنّا يهينوا	ويشقوا في الحياة كما شقينا

جبله — احمد سعيد

الضائقة المالية واسبابها

يجتاز العالم اليوم ضائقة مالية من احرج الازمات الاقتصادية ولا نعلم ان كان يخرج منها معافى ولا يبعدان تتغلب على كثير من الامم الضعيفه التي ليس لها ما تتوكأ عليه ريثما تتنفس مما الم بها من مر الاحوال السياسية التي قضت على كثير من الممالك فزعزعت بنيانها وهدت اركانها ان هذا شأن الحوادث تقضي على الضعيف وتجرف بسيلها الجارف فيبقى القوي العاقل سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا فإن بقاء الانسب وتغلب القوي على الضعيف سنة تتمشى الطبيعة عليها منذ الوجود والامور الاقتصادية هي اعظم ما يهم الانسان اذ عليها يتوقف معاشه لحفظ حياته الثمينة والحياة غاية ما يتطلبه الإنسان من هذا الكون وانا نبحث الآن في اسباب حصر الثروة في مملكة دون اخرى وقوم دون آخرين

ان للضائقة المالية اليوم اسبابا عديدة اهمها في نظري ثلاثة

(١) المشاكل السياسية التي انتجتها الحرب العامة وما ولدته من تخريب البلدان العامرة وادخال الفوضى على الممالك المنظمة الى غير ذلك من آثار شرها المستطير

(٢) كثرة اصدار عملة الورق التي جعلت قيمة النقد تهبط هبوطا فاحشا فزعزعت الثقة المالية في العالم لعجز كثير من الدول عن تغطية ما تصدره من الورق بالذهب

(٣) قلة الإنتاج لخراب كثير من المصانع والمعامل المهمة التي كانت تشتغل قبل الحرب

أما اوروبا فلها كثير من الواردات التي تستعيض بها عما خرب وعندها

رجال قديرون يعرفون من اين تؤكل الكتف فيجدون طرقاً اقتصادية تقيهم غوائل الضائقة الملمة بمعاملهم ومصانعهم وتجارتهم فضلاً عن تربيتهم الصحيحة المبنية على الاقتصاد في النفقات ولبسهم لكل حالة لبوسها فيتمكنون من العيش في احرج الأوقات

وكانت المانيا وهي في اشد الازمات الحربية مسيطرة على كل موارد العيش في بلادها تعطي الجيش حاجته وتقسم الباقي على شعبها بالسواء الغني والفقير والآمر والمأمور ينال كل حصته بالعدل دون مراعاة أو محاباة

ويروى أن سفير تركيا دعا بعض السفراء الموجودين في برلين ايام الحرب الى وليمة ولما لم يكن له إلا قسم محدود من الخبز استأذن رئيس بلدية برلين في اعطائه زيادة عما خصص له فلم يلب طلبه ونظر المنزلة السفير عنده كتب الى السفراء المدعوين يطلب منهم أن يأخذوا خبزهم معهم فامتثلوا الامر

وكانت تستعيض عن السكر مثلا بالسكرين وتعطي كل فرد من رعيتها مقداراً معينا منه فلا يحرمون اهم المواد الغذائية وكان الشعب الألماني يتنعم بكل ما يحتاج اليه من المواد الضرورية وهكذا قل عن بقية الشعوب

أما نحن السوريين فلا نعرف للاقتصاد معنى وارادتنا ضعيفة لدرجة اننا نود أن ننفق كل ما لدينا ثم نموت بدلا من أن نحتفظ به ونقتر على انفسنا لنعيش طويلا

فلو انتاب غني من اغنيائنا الفقر وكان معتاداً على رفاهية العيش لايعدل عن خطته بان يتصرف بما بقي له من يسير المال تصرف الحكيم بل يعيش عيشه الاول حتى يضطر آنا الى التسول أو الموت ومتى اعيته الحيل لا يعمد الى عمل يكتسب منه رغيفه عن بذل ماء وجهه للناس لأن العمل يحط من شأنه فهو يود أن يكون موظفاً أو تاجراً أو في غير ذلك من الحرف

العالية لأنه ابن اسرة كريمة فلا يليق به أن يشتغل أي شغل كان وكم تودي هذه الفكرة السقيمة بكثيرين وترمي بهم الى المهالك ومنشوءها فساد التربية التي تورث المرء ضعف الارادة وعدم الاعتماد على النفس

اذا كانت اوروبا وهي كما وصفنا تتخوف من هذه الازمة فكيف بنا ونحن خلو من المصانع والمعامل والتجارة والصناعة والزراعة وقد زادت الضرائب المفروضة علينا وزادت نفقاتنا عن قبل وكثرت الواردات الآتية الينا من خارج بلادنا واصبحنا على شفا جرف الافلاس فهل نحن عارفون الى اين المصير وهل فكرنا في درء هذا الخطر عنا

ان سورية اليوم في حالة مخيفة فكيفما اجلت النظر اليوم تجد البذخ والاسراف سائدين في البلاد ولا من يبصر اويعقل

تصيبنا المصائب التجارية الواحدة تلو الأخرى ونحن لاهون عنها متلذذون بالملذات الوقتية كما تتلذذ ذكور بعض الحشرات بمواصلة اناثها وهي تنهش جسمها

خذ ضربة السيارات التي كادت تقضي على ثروتنا فإنه يتسرب سنويا ما ينيف عن المليون ليرة ذهب الى جيوب الأجانب ثمن سيارات وكاوتشوك وبانزين فضلا عن النفقات التي نتكبدها من دفع الاجور وهي تشجعنا على الانتقال من مكان الى آخر والتنزه فالذي كان يسافر مرة في السنة من صيدا الى بيروت مثلا يسافر الآن مرتين في الاسبوع لا لغرض ضروري كما كان يفعل سابقاً بل لمجرد التنزه نظراً لقرب المسافة فينفق بهذه الواسطة نفقات لا لزوم لها هذا علاوة عما تخسره البلاد الصغيرة فإن المسافر من فلسطين الى بيروت في السنين السابقة كان يعرج على صور فتستفيد منه وكذلك صيداء وقس على هذا باقي المدن

ولسنا بحاجة الى سرعة الانتقال في بلادنا اذ ليس عندنا حاصلات مهمة توجب سرعة الانتقال واوقاتنا ليست ثمينة نظرا لقلة العمل ولا فرق عندنا ان بلغنا بيروت بساعة أو بثماني ساعات وكانت الحالة الأولى خيرا لنا فتنتفع البلاد بصنع العربات وثمن العلف للخيل فتروج حاصلات البلاد هذا فضلا عن الأنفس التي تذهب ضحية السيارات حتى صارت اشد خطرا من الطاعون

ان من ينظر الى السوريين وبذخهم اليوم لا يصدق أنهم تلك الأمة الفقيرة التي لا يبلغ ثروة كل سكانها ثروة واحد من اغنياء اميركا أو اوروبا المعروفين

اجل من يدخل بيوت السوريين حتى المتوسطين منهم والفقراء يرى البسط الفاخرة والمرايا الصقيلة والخزائن المزخرفة والأثاث والرياش يخال نفسه في احد قصور اللوردات وجلها إن لم نقل كلها صنع الأجانب تأتينا من خارج بلادنا

أما بذخنا في الأعراس فحدث عنه ولا حرج اذ تكلف العروس مبلغاً طائلا من المال تعيش به الاسرة الكبيرة عيشة راضية فتشتري من الملابس ما يكفي العمر وهي متنوعة منها ما لا تلبسه ابنة اعظم متمول اميركي أو اوروبي ناهيك بالهدايا التي تنهار على العروس عقب زواجها وكل ذلك يردنا من بلاد الغرب فمن يظن أن والد العروس استدان المبلغ بفائدة ٢٥ بالمائة أو رهن ارضاً أو باع عقاراً ليجهز ابنته ومن يصدق أن الزوج فعل مثل ذلك ليدفع مهر عروسه أو ليفرش بيته فاليوم هناء وغدا شقاء

أما نفقاتنا العادية فلا تسل عنها لأنا لا نقتني الا احسن البضائع الاميركية والافرنجية من اقمشة واحذية وجرابات ومحارم وفرشايات اسنان وبودره ومعجون للاسنان وصابون للجسم وروائح عطرية حتى المأكولات من مربيات

وحلويات ومكابيس واصناف اللحوم والأسماك

واني سمعت مؤخرا عن قسم من السوريات المتفرنجات أنهن يغتسلن في كل صباح بعشرين كيلوغراما من الحليب لأجل تنعيم اجسامهن وهن ايضاً يشكون الضائقه المالية

اهبط بيروت او أي مدينة من المدن السورية ترها ملآى بصنوف البضائع الافرنجية والسوريون يتهافتون عليها تهافت الجياع على القصاع يدفعون اثمانها كل ماحصلوا عليه بعرق جبينهم وماقسمته لهم الأيام من ارث الآباء والاجداد وهو نتيجة اتعابهم من مآت السنين وهم في غنى عنها ولكن تيار التقليد الأعمى تيار الجهل تيار المدنية الجارف جرفهم في سيله فلم يقووا على مقاومته

اجل هذه وارداتنا فما هي صادراتنا ازاء هذا التيار

ان صادراتنا هي تضحية رجالنا النشيطين وخيرة شباننا العاملين الذين يهاجرون زرافات ووحدانا الى اميركا

اجل صادراتنا زهرة بلادنا وفلذة اكبادنا الذين يؤمون ارض كولمبس فيهيمون في البراري والجبال وراء تحصيل قوتهم وكسب قليل من الجنيهات يبعثون بها فنشيد بها قصورا شاهقة وابنية فخمة في قرى هي في غنى عنها ثم نهجرها فيما بعد ونتركها مأوى للبوم وعرضة للخراب

اجل نصدر فلاحنا النشيط ونترك ارضنا الزراعية مهملة بائرة لاتجني علينا فلساً واحدا

نعم صادراتنا نتيجة مفكرينا والشبيبة الناهضة فينا التي قضت شطراً من عمرها في تحصيل العلم فخرجت وفي نفسها آمال اوسع من الفضاء فضاقت فيها بلادها وانسدت في وجهها ابواب الرزق فولت وجهها نحو العالم الجديد حيث العيش الهني والاصفر الرنان والأبيض الفتان

هذه هي صادراتنا وتلك وارداتنا فإذا بقينا على هذه الحالة فإلى اين المصير؟

اجل ان المصير الى الفقر المدقع الى الهلاك الى العدم ومذبدت طلائعها وظهرت جيوشها الجرارة واصبحنا شاعرين بحرج الموقف فهل نحن ثائبون الى رشدنا وعاملون على ملافاة هذه الضربات المهلكة

اننا نتشدق بالوطنية تشدقاً ولا نفقه لها معنى ولو كنا نحب وطننا لعملنا على ابقاء ثروته فيه ولو احببنا وطننا لسعينا لحفظ اولاده الذين نقذف بهم الى المهجر اجل اننا نشتغل لغيرنا فكأننا خدام للأمم الأجنبية

انا لا احاول أن اقنع بني قومي بالعدول عن المدنية الغربية لأنني اعتقد أن هذا العامل قهري في تقليد الأمم الضعيفة للأمم القوية في كل مظاهر عيشها من بناء وزي ولباس وطعام الى آخر ما هنالك من اسباب الحياة

فلما كان العرب في ابان مجدهم واوج عزهم كان ابناء الغرب يقلدونهم ويأخذون عنهم وقد انعكست الآية الآن ولكن ادعو بني قومي الى الاعتدال والاستغناء عن كثير من مظاهر الترف والبذخ

يمكننا أن نستغني عن بناء البيوت الفخمة يمكننا أن نستغني عن الولائم التي تحوجنا الى بيع شيء من املاكنا لنسدد نفقاتها يمكننا الاستغناء عن استئجار المساكن الأنيقة واستدانة الاجرة بالربا الفاحش يمكننا الاقلاع عن تجهيز العروس بما يكفيها طول ايام حياتها يمكننا الاستغناء عن كثير من البضائع الأوربية والاستعاضة عنها بالاشياء الوطنية كالملابس والاحذية والروائح والحلويات وسائر المواد التي نحن في غنى عنها يمكننا الاعتدال في مأكلنا ومشربنا ولهونا ولعبنا

اننا اليوم في احرج المواقف يتهددنا الهلاك من كل حدب وينذرنا بسوء العاقبة فلننتبه الى انفسنا ونخلع ثوبنا القديم ونقف في وجه هذا التيار

وقوف الجبل الراسخ لنتعود على العمل ولا نترفع عن الاشغال عند الحاجة ونعتمد على جدنا وكدنا لا على مجد آبائنا واجدادنا والا فلنستعد للرحيل عن هذا العالم وتركه لمن هو خير منا الى النشيطين العاملين

ان هذا الموضوع طويل الذيل مديد السيل اتيت على خلاصته ولو اردت الاسهاب فيه لاحتجت الى كتاب خاص وعسى أن تكون كلمتي ذكرى لبني قومي الذين اتمنى لهم الفوز في معترك هذه الحياة والتفوق على غيرهم من الأمم الحية لعلهم يقفون بهذه الضائقة المالية عند حدها او يتخلصون من شرها وربك لا يضيع عمل العاملين

الصراف

صيدا — حسين عبد الله

سنضرب بالسيوف الغادرينا

الا إن خنتمُ وطني فإنا — نعاضده على مرّ السنينا
وإن أنتم رقدتم عن حماكم — فإنا اليوم لسنا راقدينا
انسلمها بلادا انجبتنا — ونبقيها بأيدي الغاصبينا
سيأتي بعد هذا اليوم يوم — نعاقب فيه كل الخائنينا
ونرفع من لمجد الشعب يسعى — ونضرب بالسيوف الغادرينا

* * *

أأهل الرافدين يعز أني — أراكم عنهما متغافلينا
أراكم قد صبرتم للرزايا — وصرتم لقمة للآكلينا
هبوبا يانيام الى المعالي — وسعيا في المدى ياخاملينا
الا فاستيقظوا فالعصر عصر — به الأحجار كادت أن تلينا
ويالله من خلف أضاعوا — مآثر ما بناه السالفونا
أعيدوا مجدهم فينا وردوا — فخارا فوق فخر الغابرينا
وسيروا في البلاد على اتحاد — كما من قبل سار الناهضونا

النجف الأشرف — محمد حسين آل الشبيبي

اذربايجان في ثمانية عشر عاما

٤

الفصل الثالث

مقاتلة المحلات

ذكرنا أن القتال اول من بادر اليه متأ لبوادوچي في اليوم الثالث والعشرين من جمادى الاولى فكانوا هم المهاجمين والمجاهدون مدافعين. ولما كان اليوم الثاني اعادوا هم الهجوم وقام هؤلاء ايضا للدفاع ولم يزل هذا حال الفريقين الى آخر يوم من الشهر وجاء عندئذ بيوك خان ابن رحيم خان مع الف فارس وحطوا الرحال في حديقة (صاحب ديوان) على نصف فرسخ من البلدة على الجانب الشرقي. واغاروا في اليوم الأول من جمادى الثانية على (باغميشه) فلم يقاومهم احد من مجاهديها لقلتهم وسلموا اليهم والقوا اسلحتهم ومع ذلك نهب الفرسان نحو مائة دار من دور ذوي الثروة وذهبوا بأموالهم وفي اليوم الثاني من الشهر دهم فرسان بيوك خان (خيابان) ودخلوها واقتربوا من مراكز المجاهدين فاضطرمت عندئذ نار الحرب ودامت ساعات وانجلت عن انكسار الفرسان وفرارهم هاربين بعد أن قتل منهم نحو سبعين رجلا (على ما ذكره مؤلف بلوى تبريز) وحمل متألبوا دوچي يوماً على خطوط المجاهدين وقاتلوا قتالا شديدا وكسروهم ودخلوا الأسواق ونهبوا اموالا كثيرة من المخازن والدكاكين والدور المجاورة، ثم اعادوا الكرة في يوم آخر ونهبوا نحو اربع مائة دكان ومخزن، ثم جاء بعد عدة ايام رحيم خان نفسه مع الف فارس وكتائب من المشاة ونزل عند ابنه في (صاحب ديوان) ودهم فرسانه محلة (مارالات) في الجانب الشرقي ونهبوها شر نهبة، واعلن رحيم خان أنه ارسله الشاه ليؤدب العصاة الطغاة وأنه سيدخل البلدة مع جنوده فمن يريد أن يسلم امواله من النهب فلينصب فوق باب داره راية بيضاء علامة للخضوع والانقياد

وكان الأهالي في اضطراب وخوف منذ ابتداء الحرب يبيتون مسهدين ويظلون فزعين فزادهم هذا الوعيد خوفاً وهلعاً وزلزلوا زلزالا شديدا ولا سيما ذوو اليسار والثروة وكان رحيم خان معروفا بقسوة قلبه وشدة بأسه، وقد ذكرنا أن كثيرين من العامة كانوا يبغضون الدستور ويعدونه بدعة كما افتى علماء الاسلامية، فاغتنم هؤلاء الفرصة

وجعلوا يوبخون الأحرار والمجاهدين ويسلقونهم بألسنة حداد ويلقون عليهم تبعة هذه النكبات ، وذهب بعض ذوي اليسار منهم الى باقر خان واخذوا يلومونه ويبينون له ما يصيب البلدة من الخراب والدمار ان سطا عليها رحيم خان عنوة ونصحوا له أن يسلم اليه ويفتح له ولجنوده الطريق ليدخلوا البلدة صلحا وما زالوا يلحون ويصرون حتى اقنعوه فجمع بعض اسلحة المجاهدين وارسله الى رحيم خان وفتح طريق دخول البلدة له ولجموعه فجاءوها وحطوا الرحال في (باغ شمال (١)) واستبشر بذلك اهل دوجي وسائر احزاب الاستبداد وسرُّوا كثيرا ، واخذ الناس ينصبون فوق ابواب دورهم رايات بيضاء ليأمنوا شر الفرسان المنتشرين في المحلات وتفرق المجاهدون واخفوا اسلحتهم ولم يبق من يبدي مقاومة الا ستار خان في (اميرخيز) مع فئة قليلة من اتباعه ، فإنه لم يسمع بتسليم باقر خان الى رحيم خان وفتحه له الطريق حتى كاد يتميز غيظا ، وخرج يوما مع فئة من المجاهدين وطاف السكك والشوارع وهو ينزل الأعلام البيض ويخفضها ويلوم الناس على الضعف والجبن والاستسلام للاستبداد ، ثم جاء الى خيابان ولاقى باقر خان واخذ يلومه ويعذله لما اتى ، واظهر هو الندم وجعل يقلب كفيه ويعتذر ببعض اعذار ولكنهما لم يتفرقا حتى وعد باقرخان بالتأهب للحرب والجلاد مرة اخرى

ودام الحال كذلك اياماً ولم ينشب قتال ، وذلك لأن احزاب الشاه كانوا قد اطمأنوا أنهم هم الفائزون وأن (اميرخيز) لن تقاوم وحدها جنودهم بعد ما خضعت لهم سائر المحلات ، وسمعت أنهم ارسلوا برقيات الى الشاه يبشرونه بالنجاح في مهمتهم وفتح البلدة ، ولكن الأمر كان على خلاف ما زعموا ، فإن باقر خان والمجاهدين كانوا قد ندموا على ما فعلوا من الانقياد لرحيم خان وصاروا يلومون انفسهم وزادهم غيظاً وندماً أن فرسان رحيم خان كانوا يعتدون على الناس ويسلبونهم في الشوارع وينهبون بعض البيوت ، وتشمر بعض الأحرار عندئذ للسعي لاستنهاض همم المجاهدين وتحريضهم على النهوض مرة اخرى ، وكان بعض الأهالي يجتمعون كل يوم منذ بدء الحرب في المسجد بجانب قنصلية الانكليز ، ويخطبون ويعظون

(١) حديقة واسعة جدا يبلغ طولها وعرضها الافا من الأذرع واقعة بين محلات نوبر وخيابان ويمتد من وسط البلدة الى اقصى جنوبها وفيها ابنية عالية وقصور رفيعة بناها ولاة العهد منذ عهد فتحعلي شاه

ويأمرون الناس بالصبر والثبات ، وفي اليوم الحادي عشر من الشهر خرجت الجماعة من المسجد الى خيابان ليلاقوا باقرخان ، ولما اتوه قالوا له « اننا جئنا اليوم لنهاجم (باغ شمال) فإما ان نستشهد في سبيل الحرية واما ان نخرج الفرسان من البلدة» فأثر هذا الكلام في باقر خان والمجاهدين واثارهم فصاحوا قائلين : « كلا لن ندعكم وانتم عزل لا سلاح لكم ان تكافحوا الفرسان توقفوا أنتم ريثما ترون ما يكون » ثم امر باقر خان أن يجتمع المجاهدون وارسل الى مجاهدي (نوبر) أن يتأهبوا ايضا ، والخلاصة أنه لم يمض كثير حتى احاط المجاهدون بباغ شمال وباغتوا رحيم خان وفرسانه الذين كانوا غير متأهبين للقتال فاضطربوا مما رأوا وعجزوا عن الدفاع وتفرقوا وفروا من الجانب الجنوبي بعد أن قتل منهم جماعة ودخل المجاهدون الباغ واستولوا على ما تركوا فيها من الأموال

وكان لهذه الوقعة تأثير كبير في الأهالي فتشجعوا بعدما كانوا خائفين ونشطوا للمقاومة فضلا عن أنهم ايقنوا أن البلدة لتنهبنها جنود الشاه ان استولوا عليها فعزموا على المقاومة والدفاع عن اموالهم وسع جهدهم ، وقوي بذلك الأحرار وتشددوا ولاقى رحيم خان بعد فراره من البلدة شجاع نظام وسائر الرؤساء في دوجي وجلسوا يتفاوضون وهم قد علموا أنهم لن ينجحوا فيما يرومون الا بالاستيلاء على (اميرخيز) وقتل ستارخان أو القاء القبض عليه ، فلما كان بعد يومين جمعوا جموعهم من فرسان ومشاة ومطوعين وباغتوا امير خيز وهجموا من ثلاث جهات والتحمت معركة شديدة زعزعت البلدة وافزعت الأهالي وابتدأ الفريقان يستعملان المدافع منذ ذاك اليوم فصارت القنابل يصم دويها الآذان ، وشقت فئة من شجعان دوجي الجدران والحيطان ولم يزالوا يدخلون من دار الى دار ويتقدمون حتى اقتربوا من مركز ستار خان واحدقوا به من جانبين واشتد حينئذ القتال أي اشتداد وابلى المجاهدون يومئذ بلاء حسنا وكان بعضهم يقاتل بالقاء القذائف ، وقتل هناك ابن لرحيم خان ، ولم تنته هذه الملحمة الا عند الغروب وانجلت عن انكسار المهاجمين وتقهقرهم ، وترك القتال بعدئذ الى ثلاثة ايام ثم اعيد اشد من الأولى واعظم هولا ، ودام ينشب كل يوم أو يومين فتراق الدماء وتخرب البيوت وتحرق الأسواق وتنهب الأموال ويزيد كلا الفريقين غيظا ونقما

وفي اليوم الثاني والعشرين من الشهر تذاكر المجتمعون في المسجد فيما يصيب البلدة ومايعاني الناس وبدالهم أن يذهب جماعة من عزل الأهالي الى دوجي ويلاقوا العلماء

ويذكروهم بما يقاسي الضعفاء الأبرياء من جراء اجتماعهم هناك ومعاداتهم للشعب ويرضوهم بالرجوع الى دورهم ، فتألفت جماعة كبيرة تعدُّ بالمآت وتوجهوا الى دوجي وهم ينادون يا الله يا محمد يا علي وكان في أيدي بعضهم المصاحف بيد أنهم ما اقتربوا من مراكز الفرسان حتى انهال عليهم وابل من الرصاص وقتل منهم في هنيهة ثمانية واربعون رجلا (كما احصى مؤلف بلوى تبريز) وفر الباقون وتفرقوا وهم يعولون ويولولون وقد اخذت الدهشة والهلع منهم كل مأخذ

وايامئذ جاءت الأنباء بأن عين الدولة (الصدر الأعظم أواخر ايام الاستبداد) عين واليا لأذربايجان وانه جاء الى اردبيل وطفق يحشر فرسان (شاهسون) ليؤلف منهم جيشا لتأديب المجاهدين وأن اقبال السلطنة يجهز جنودا من اكراد (ماكو) وارمية الى قتال تبريز . فرأى زعماء الأحرار أن الخطب يتفاقم كل يوم وتزيد البلية شدة وعلموا أنه يجب عليهم التعاون والتناصر وشد ازر المجاهدين وانتظام ما اختل من امور البلدة ، ففتحوا انجمن وجمعوا الـوكلاء ليتفاوضوا ويأتمروا في شؤون الشعب [1] وكان المجاهدون حتى ذاك الحين فوضى لاسراة لهم فقسموهم الى زمر وفرق وانتخبوا لكل عشرين أو ثلاثين رجلا رئيسا من انفسهم والفوا لجنة للقيام باعباء نفقات الحرب والمجاهدين (وكان نفقة كل يوم نحو الف تومان) وقرروا أن تجمع اللجنة الأموال من ذوي الثروة واليسار واعطى زعماء الشعب لستارخان وباقرخان لقبي (سردارملي) و(سالارملي) [2] وعين ستارخان حسين خان باغبان [3] (الناطور) حارسا للأسواق وفوض اليه الدفاع عنها والمحافظة على ما بقي من اموال الناس ، وزال دهش الحرب من الأهالي بالتدريج والفوا ما لها من الجلبة والاختلاط واستأنسوا بقصف المدافع وهطل الرصاص ، وصاروا يجتمعون في المساجد ويتفاوضون

ولا نريد استقصاء اخبار المعارك والوقائع ومجمل القول أن القتال كان ينشب في غالب الأيام والليالي بالبنادق والمدافع والقذائف فكان جنود الشاه يهاجمون تارة (اميرخيز) ليقتلوا ستار خان أو يقبضوا عليه ويحملون يوما على خيابان ليشتتوا

---

(١) كان اهل دوجي نهبوا بناء انجمن عند ما نهبوا الأسواق (٢) يسمي اهل ايران الشعب (ملت) والنسبة اليها (ملي) و(سردار) و(سالار) من القاب ضباط الجنود والأول لقب القائد العام (٣) كان شجاعا باسلا وثالث ستار خان وباقر خان وكان في اول امره ناطور الحدائق لرجل من التجار وسيأتي خبر قتله وما اورث في الأحرار من الغم والحسرة

شمل مجاهدي باقرخان ، ويدهمون تارة الأسواق لينهبوا ما فيها من الاموال ، وكان كل من الفريقين يزداد كل يوم عددا فجاءت كتائب من اردبيل وجند من (ملاير) لنصرة حزب الاستبداد وجماعات من اهالي القرى وسائر بلدان اذربايجان لنصرة الأحرار وجاءت فئة من رعايا ايران في قفقاز ومعهم بعض المطوعين من الكرُج الماهرين في صناعة القذائف والقتال بها وعرفوا بالمجاهدين القفقازيين (١) وعرف بعض المقاتلين من الفريقين بالبطولة والبسالة وصار الناس يتسامرون بذكر اخبارهم منهم ستار خان وباقر خان وحسين خان وشجاع نظام ومحسن خان الأحدب من اتباعه ، وكان هذان الاخيران يعلون منارتي مسجد (صاحب الأمر) عند القتال وهما لا تطيش لهما رصاصة ولا تخطىء رمية . وجاءت الأنباء في اوائل رجب أن العثمانيين قد نهضوا على السلطان عبد الحميد وخلعوه واعلنوا دوائهم دستورية . وزاد هذا النبأ المجاهدين والأهالي ثباتا وشجعهم كثيرا

قد ذكرنا أن احزاب الشاه اتهموا الأحرار عند ضعفاء العقول من العامة بكونهم بهائيين أو بابيين ، وتبين اثناء الحرب أن هذه التهمة راجت بين فرسان العشائر المجتمعة في دوجي وصار لها عندهم شأن يذكر ، فإنه امر غير واحد منهم وحكوا أن رؤسائهم قالوا لهم حينما ساقوهم الى الحرب ان اهل تبريز قد رفضوا دين الإسلام واعتنقوا البابية وافتى العلماء بوجوب قتالهم واذنوا أن تنهب اموالهم ، فرأى الأحرار حينئذ أن يؤذنوا كل ليلة ويرفعوا بها اصواتهم بعد مضي هزيع من الليل — وذلك ليكون اجلب لالتفات الفرسان ويعلموا أنهم ليسوا ببابيين — فكان يؤذن في كل محلة مآت من الشبان والشيوخ ولا تمضي ساعة من المغرب حتى يرتفع آلاف من الأصوات بفصول الآذان ، وتختلط في بعض الليالي بضوضاء المقاتلين وقصف المدافع والقذائف ، على أنه لم يأت هذا التدبير بكبير فائدة وقال العلماء عندئذ أن الأذان في غير وقته بدعة وضلالة ومن سنن البابيين

وجاء في اليوم الخامس عشر من رجب ثلاثة من عظماء اردبيل مندوبين من عين الدولة فلاقوا زعماء الأحرار في مركز ستار خان باميرخيز وبلغوا رسالاتهم قائلين : « ان شاهزاده (يعنون عين الدولة) يود أن يترك المجاهدون الحرب ويهادنوه ويصالحوه وهو يضمن العفو عن الجميع بعد دخوله البلدة ، ولا يؤاخذ احدا بما اتى » واجابهم بعض الحاضرين قائلا «لا ريب أن الصلح خير ولكن قولوا لي متى عين شاهزاده واليا

---

(١) وقتل غير واحد من الكرجيين اثناء الحروب ودفنوا باحتفال من المسلمين

لأذربايجان ؟ » فقالوا « منذ شهر » فقال « قد اغار رحيم خان وشجاع نظام على البلدة غير مرة في هذه المدة ونهبا من اموال الناس اكثر من عشرة ملايين تومان ، اباذن من شاهزاده الوالي كانت هذه الاغارات ؟ » فاجابوا كلا ، فقال « فيجب على الوالي حينئذ أن يؤاخذ اولا رحيم خان وشجاع نظام باعمالهما هذه ويرد الى الناس اموالهم ، ثم يشتغل باموراخر» وجاء الى المجتمع عندئذ ستار خان ولما تم له الجلوس خاطب الوفد وقال « انني لست بمتمرد ولا عاص ان الشاه سلطاننا وابونا بيد أني اوجبت على نفسي الجهاد في سبيل الدستور وذلك لما افتى به علماؤنا في النجف فإن كان عين الدولة موافقا للشعب يريد أن لا يحول بينهم وبين ما نالوا من الحرية فأنا لا يسعني إلا الخضوع له والانقياد وإن كان يريد غير هذا فليس بيننا وبينه إلا البندق ولا يطمعن في النجاح فإنني ومن معي من المجاهدين لنقاتلن اعداء الشعب الى آخر قطرة من دمائنا» واستدعى الوفد عند انقضاء الجلسة أن يترك القتال اياما واجاب الأحرار قائلين : اننا لم نبادر قط الى القتال بل ندافع كلما هاجمنا العدو

وفي تلك الأيام جاءت الأنباء بأن عين الدولة قد تم له ما كان يريد من جمع الجموع وانه جاء الى شاطرنو (بالشرق الجنوبي من البلدة) بجيش جرار من عشائر (شاهسون) ، وانه سيصل بعد ايام جيش آخر من طهران بقيادة محمدوليخان سپهدار وهو مؤلف من ستة أو سبعة آلاف من الفرسان والمشاة ومعهم اربعة مدافع ، وانه قد اجتمع جند آخر يعد بالمآت في سردرود (على الغرب الجنوبي من البلدة بينهما فرسخ ونصف) وقراملك (في اقصى البلدة الغربي) وأنه سيصل جيش آخر من (ماكو) مؤلف من اكراد (شكاك) و(جلالي) وغيرها ويحطون الرحال في الغرب الشمالي ليتم بذلك محاصرة البلدة من كل نواحيها ويقطعوا عنها الميرة والطعام فاغتمّ الأهالي بتلك الأنباء وشق عليهم الأمر واخذ الخطباء والوعاظ يسلون الناس عن همومهم ويشجعونهم ويعدونهم بفضل الله وعونه . كل ذلك والحرب كانت تشب نيرانها كل يوم أو يومين بل في بعض الليالي ايضا

وفي اليوم التاسع عشر من رجب سمع الناس لما اصبحوا اصوات البنادق من غير ساحات القتال (من الجانب الجنوبي) فافزعهم ذلك وجاءت الأنباء بعد ساعة بأن المجاهدين احاطوا بمحلة (اهراب) يحاربونها ، وبيان ذلك أن اهراب واقعة في جنوب البلدة ، وكان فيها اخوان (لوتيان) معروفان بالبطولة يسميان (نائب محمد)

و(نائب علي) ، وكان الأول وهو الأخ الأكبر معروفا بالفتوة وحسن الخلق قلما يؤذي اهل محلته ، بل كان يحفظهم ويدفع عنهم اذى جلاوزة الاستبداد ، ولكنه كان من اتباع امام الجمعة يرى الدستور بدعة والانقلاب خروجا على السلطان الذي هو ظل الله في ارضه . ولما ابتدأت الحرب جمع هو واخوه حولهما نحو ثلاثين رجلا من اهل المحلة وسلحاهم واتخذوا الحياد في الحرب القائم وحصنوا محلتهم ونصبوا لها ابوابا مسمرة واجلسوا عليها حرّاسا ولم يتعرض المجاهدون لهم بسوء وتركوهم وشأنهم . وانتقل كثيرون من الأغنياء الى تلك المحلة واتخذوها مأمنا لأموالهم وانفسهم ، ولكنه اشتهر بعد مدة أن علماء دوجي واتباع الشاه قد خدعوا ذينك الأخوين وحرضوهما على قتال الأحرار وانهما يتحفزان للقيام ، ثم اتفقت حوادث اخر اغاظت الأحرار كثيرا والخلاصة أنه عين ستار خان فئة من المجاهدين للهجوم على (اهراب) بكرة واقام نائب محمد واخوه للدفاع ونشبت الحرب كما ذكرنا ولكنهما لم يقدرا على المقاومة الا بعض يوم ولم ينصرهم الا قليلون من اهل المحلة فانهزما وفرا واختفيا في بعض البيوت ثم قبض عليهما وقتل نائب علي ومات نائب محمد من جراحات اصابته اثناء النضال وعفا ستارخان عن المتألبين حولهما ولم يتعرض لأحد بالسوء

وفي ذلك اليوم وصل عين الدولة الى حديقة (صاحبديوان) ونزل فيها بجيوشه وارسل رسلا اخر الى الأحرار ينصحهم ويدعوهم الى الانقياد لحكم الشاه ويعدهم العفو عما مضى ، واجاب الأحرار بما ذكرنا قبلا من أنهم لا يرضيهم الا اعادة دار الشورى وكان الرسل يأتون مرة كل عدة ايام ويبلغون رسالاتهم ويتفاوضون مع اعضاء انجمن بيد أنه كان عبثا وهدرا واستمرت الحرب قائمة ليلا ونهارا وهي بينهم سجال

وجاءت الأخبار في اليوم الحادي عشر من شعبان بأن جيش طهران يلحق بهم المدد كل يوم من عشائر خمسة وغيرها وأنهم نزلوا اليوم في (باسمنج) [1] وعسكروا فيها ووصل يومئذ جنود ماكو الى (صوفيان) [2] ونزلوا فيها وفي اليوم الثاني عشر من الشهر ارتحلوا متوجهين الى البلدة ، وكان على طريقهم قريتان اهلوهما من المجاهدين [3] فسدوا الطريق عليهم وقاتلوهم ، ولكنهم ما كانوا إلا فئة قليلة فاحاط بهم الأكراد من كل جانب وكسروهم وهزموهم وقتلوا منهم ثمانية وعشرين

---

(١) على الجانب الشرقي بينها وبين البلدة فرسخان (٢) على الشمال الغربي بينها وبين البلدة ستة فراسخ (٣) وكانوا قد ارسلوا نساءهم واطفالهم الى البلدة وتجردوا للقتال

رجلا واسروا خمسة وسبعين ونهبوا دورهم واضرموا فيها النيران ثم جاءوا بأربعة من الاسراء وقتلوهم بالمدافع شر قتلة وباتوا الليلة هناك

وكان يوم الجمعة الرابع عشر من شعبان يوما هائلا شديدا لن ينساه الذين شهدوه فإنه ابتدأ القتال فيه بكرة من كل جهات البلدة فباغت متألبو دوجي اميرخيز وهاجم اكراد ماكو البلدة من الشمال الغربي وزحف عسكر طهران من الشرق وحمل مجتمعو قراملك من الغرب وجعلت المدافع تقصف قصف الرعد والرصاص يهطل هطل الأمطار ، والضوضاء تصم الآذان فهلعت القلوب وارتجفت الأفئدة ولا تسل عما اصاب النساء والأطفال من الاضطراب والذعر ، وابدى المجاهدون يومئذ بسالة لم تعهد من قبل وقابلوا المهاجمين في كل ساحة وناحية ودام القتال نحو عشر ساعات وكان عين الدولة يزعم بل يطمئن ولا يرتاب أن جنوده يفتحون البلدة بتلك المهاجمة ولكنهم خابوا وفشلوا وانكسروا في كل ناحية ، ولا نطيل الكلام بسرد الوقائع مفصلة وخلاصتها أنه لما هجم متألبو دوجي على اميرخيز شقت جماعة منهم الجدران ودخلوا من دار الى دار حتى اقتربوا من حصن ستار خان واحاطوا به من جانبين وامطروا عليه النيران واشتد القتال اشتدادا لا مزيد عليه ، وجعل المجاهدون يدافعون دفاع الأبطال ودام العراك الى العصر وانجلى عن فشل المجاهدين وانكسارهم وتقهقرهم بعد أن قتلت منهم ومن المجاهدين فئة كثيرة ، وأما الاكراد فكانوا ثملين بخمرة انتصارهم على مجاهدي القريتين وتبديد جمعهم وما كانوا يحسبون لمجاهدي البلدة حسابا فهاجموا من جانبي الغرب والشمال الغربي واقتربوا من البلدة جدا وكان لقصف مدافعهم مهابة ليست لغيرها ، وما زالوا يهاجمون ويتقدمون حتى كسروا المجاهدين ودخلوا البلدة من جسر نهر (آجي چائي) واتخذوا بعض الحدائق والأبنية هناك حصونا (سناكر) ونقلوا اليها أعتدتهم ، ولم ينتشر هذا النبأ في البلدة حتى اضطرب الناس ويئس الأحرار من نجاحهم واسقطوا في ايديهم ولكن حسين خان اسرع بجماعة من الشجعان الى مقابلة الاكراد وحملوا عليهم بقلوب لا تهاب الموت ووقعت بينهم مقاتلة شديدة ولم يمض الا قليل حتى فرغ ستار خان من مكافحة الذين كانوا هاجموا مركزه وكسرهم – كما ذكرنا فتسنم حينئذ صهوة جواده واسرع لنصرة حسين خان وتبعه كثيرون من المجاهدين وعزل الأهالي وازدادت نيران الحرب بوصوله اشتعالا ودامت ثلاث ساعات فانكسر الاكراد وانهزموا وفروا هاربين تاركين

اسلحتهم واعتدتهم وسار المجاهدون خلفهم وطاردوهم في الصحارى الى نصف فرسخ وقتل منهم كثيرون (احصاهم بلوى تبريز نحو ثلاثمائة رجل) . وأما في الجانب الشرقي فزحفت جنود اردبيل وطهران الى (خيابان) و (مارالان) وقاتلهم باقرخان ومجاهدوه وما زالوا في عراك شديد الى العصر وانكسر المهاجمون هناك ايضا وارتدوا على اعقابهم

ولقد كشفت هذه الملحمة الغطاء عن عظمة امر المجاهدين وتبين لدى حزب الشاه أن الاستيلاء على البلدة ليس امرا هينا كما يزعمون ، ولم يثبت الجيش ماكو قدم بعد هذا الانكسار بل تفرقوا ورجعوا الى اوطانهم فرقا واحزابا غير أنه جمعهم رئيسهم عزت الله خان ثانية بامر من الشاه ورجع بهم الى تبريز كما سيجيء.

ولم تبادر جنود الشاه الى الحرب بعد فشلهم هذا وجلسوا هادئين الى بضعة ايام ولكنه هاجم المجاهدون في اليوم الثامن عشر من الشهر (قراملك) ليخرجوا ويطردوا من فيها من جنود الشاه ويؤدبوا اعداء الشعب من اهلها الذين لم يزالوا يغيرون على القرى المجاورة منذ بدء الحرب ، ودافع هؤلاء عن محلتهم دفاع الأبطال وابدوا بسالة وشجاعة ، ولم يزل القتال قائما إلى ثلاثة ايام ولم ينجح المجاهدون فيما يرومون فضلا عن انه في اليوم الثالث اسرع اهل دوجي وجنود الجانب الشرقي الى القتال واضطر المجاهدون الى الرجوع وترك (قراملك) وشأنها

وفي اليوم الرابع والعشرين سأل عين الدولة أن ترسل كل محلة مندوبين ليجتمعوا عنده ويذاكرهم في امر الصلح، ولم يجتمع المندوبون لديه حتى طفق يرعد ويبرق ويوعد ويهدد ويحصي لهم ما عنده من الجنود المجندة والمدافع المدمرة ، ثم ختم كلامه قائلا امهلت اهل تبريز ثماني واربعين ساعة فإن خضعوا لحكم الشاه واظهروا الطاعة عفوت عنهم . والا قاتلتهم بجنودي ولن يسلم إلا من رفع فوق باب داره علما ابيض . »

ولما رجع المندوبون وبلّغوا رسالة عين الدولة وانذاره النهائي هزأ به الأحرار وقالوا « وأي حاجة الى ضرب الأجل ونحن مستعدون للحرب من ساعتنا هذه ؟! » ثم قالوا « إن عين الدولة يهددنا بالقتال اليس الشاه يقاتلنا منذ اكثر من ثلاثة اشهر ؟! او كانوا يمازحوننا الى هذا اليوم ولا يقاتلوننا ؟!

وفي اليوم الخامس والعشرين جاءت الأنباء بأن جنود ماكو قد رجعوا مرة اخرى ونزلوا في (صوفيان) ويتوجهون اليوم لحصار البلدة، فارسل ستارخان كتيبة من فرسان

المجاهدين الى مقابلتهم ولاقوا مقدمتهم في اناخواتون (على شمالي البلدة بينهما نحو فرسخ) وقاتلوهم ثم جاءت كتيبة من فرسان رحيم خان لنصرة الأكراد فانكسر المجاهدون وارتدوا على اعقابهم واستولى الاكراد على (اناخواتون) وحطوا فيها رحالهم

ولما كان اليوم السابع والعشرين — وهو يوم انقضاء الانذار النهائي — اصبح المجاهدون وهم يترقبون هجوم احزاب الاستبداد ومبادرتهم الى الحرب ولكنهم لم تبد منهم حركة ولم يسمع صوت فأمر ستار خان حينئذ باطلاق ثلاث قنابل الى دوجي وشاطرانلو ، واناخواتون ، ايذانا بأن البلدة لم تخضع لحكم الشاه وأنهم لا يزالون مستعدين للحرب ولكنهم لم يجيبوا رسل القنابل بجواب وظلوا يومهم هذا ساكتين

ولما كان اليوم الثاني وهو يوم الجمعة هاج الجنود في كل جانب وماجوا كبحر طغى ماؤه وعلت امواجه ، ودهموا البلدة من كل اقطارها وجاءوها من فوقها ومن اسفل منها ومن يمينها ومن شمالها ، وارتفعت الجلبة والضوضاء وصراخ الأطفال وعويل النساء ، وجعلت المدافع والقذائف تقصف وتدمدم ووابل الرصاص ينهال وحمي وطيس الحرب واندلع لسان لهيبها باشد من اليوم الرابع عشر وقال ، مؤلف (بلوى تبريز) إن عدد المجاهدين يومئذ كان اكثر من خمسة عشر الفا وعدد احزاب الشاه جميعا نحو خمسة وثلاثين الفا وانه اطلق خمسمائة واثنتان واربعون قنبلة . واستولى مجتمعو (قراملك) على محلتي (شام غازان) و(حكم آباد) ونهبوا في الأخيرة بيوتا كثيرة . ودامت المعركة الى الأصيل ولم تنجل إلا عما انجلت عنه المعارك السابقة عن قتل فئة كثيرة من الفريقين وابرياء الأهالي وتخريب البيوت ونهب الأموال وفشل المهاجمين ورجوعهم .

ولما جاء شهر رمضان استمرت الحرب تنشب آونة بعد آونة ليلا أو نهارا ولكنها كان يبتدىء بها ويبادر اليها المجاهدون في الغالب على خلاف الأشهر السابقة وكانت احزاب الشاه يرى فيهم توكل وتخاذل كأنهم قد يئسوا من النجاح وغلب عليهم القنوط ففي الليلة الثانية عشرة حمل باقر خان مع فئة على رابية بين خيابان وباغميشه تعرف بالقلة وكان الفرسان اتخذوها حصنا يصبون منها رصاص البنادق على خيابان فاستولى عليها بعد قتال شديد ونصب هناك مدفعا كبيرا وهذه الرابية مشرفة على الطريق الموصل بين دوجي وشاطرانلو معسكر جنود طهران فانقطع التردد بينهما بعد استيلاء المجاهدين عليها وصعب ذلك على عين الدولة فارسل كتائب ليطردوا المجاهدين

من هناك ولكنهم انكسروا ورجعوا على اعقابهم خائبين

وفي اليوم الثالث عشر امر ستار خان حسين خان والمجاهدين بالحملة على حصون عساكر (ماكو) التي كانوا اسسوها على جسر آجي واجلسوا فيها مقدمة جيشهم وحدثت معركة هائلة وجرت دماء كثيرة وبعد ساعة توجه ستار خان نفسه مع فئة الى هنالك فزاد القتال هولا وشدة وابدى المجاهدون بسالة وكسروا الأكراد واخرجوهم من حصونهم بعد أن قتلوا منهم اثنين وخمسين رجلا (١) واسر سبعة رجال ، ثم نصب المجاهدون مدفعا على الجسر وطفقوا يطلقونه على معسكر الاكراد في (اناخواتون) واجاب هؤلاء ايضا باطلاق القنابل وقاتلوا قتالا شديدا لكن الأكراد لم يستطيعوا الثبات بل انهزموا وتفرقوا هاربين وعادوا الى اوطانهم ولم يعودوا مرة اخرى ورجع المجاهدون عند غروب الشمس ولما كان الغد ارسل ستار خان غسالين وسدرا وكافورا واكفانا ليغسلوا المقتولين من الاكراد ويكفنوهم وبعث شيخا ليصلي عليهم ، ثم ركب هو نفسه وباقر خان وساروا الى هنالك لمشاهدتهم (٢)

وفي اليوم الخامس عشر هاجم مجاهدو (نوبر) وخيابان محلتي (باغميشه) و(ششكلان) وحمل حسين خان على مراكز الفرسان في الأسواق ودام القتال الى الأصيل واستولى المجاهدون على باغميشه وششكلان وطردوا احزاب الشاه منها وأما حسينخان فاستولى على كثير من مراكز الفرسان واهل دوجي في الاسواق واضطرهم الى التقهقر والفرار وجعل يطاردهم وهو يتقدم المجاهدين منفردا فأصابته رصاصة في رجله . فالتجأ الى حجرة هناك ليدافع عن نفسه واحاط به الفرسان ولكنه لم يبرح يقاتل ويناضل حتى اصابته رصاصة في رأسه فخر ميتا لاحراك به وكان المجاهدون يتفقدونه ولما لم يجدوه حسبوه قد اسر فرجعوا آيسين وذاع في المحلات أن حسينخان اسره اهل دوجي وذهبوا به الى محلتهم فاجتمع المجاهدون والأحرار عندئذ في انجمن واخذوا يلوم بعضهم بعضا وعزموا ان يهجموا جميعا على دوجي ليخلصوه من الأسر ولكنه جاءت الأنباء حينئذ بأنه غسل وكفن ووري تحت التراب ولا تسل عما اورث قتله من الحسرة والغم للأحرار فإنه كان شابا شجاعا وقورا باذلا مخلصا الحب للدستور وثالث ستار خان وباقر خان واحتفل احزاب الشاه بقتله وسروا كثيرا

(١) على ما احصاه مؤلف بلوى تبريز وكان قد شهد المعركة
(٢) وزرت انا مقابرهم هناك بعد ان وضعت الحرب اوزارها

وفي اليوم السادس عشر اصبح المجاهدون وقد اغاظهم واثار غضبهم قتل حسين خان فعزموا على استئصال متألبي دوجي وتبديد شمل الاسلامية مهما كلفهم ذلك فهاجموهم من كل جانب والتحم قتال شديد دام الى غروب الشمس واستولى المجاهدون على كثير من مراكز الفرسان واهل دوجي وما تركوا القتال الا لاشتداد الظلام وعلى امل أن يبدأوا به حين يطلع الفجر . ولكنهم لما اصبحوا جاءت الانباء بأن متألبي دوجي من الالواد واتباع العلماء وفرسان العشائر قد غادروا البلدة ليلا وتفرقوا وفروا هاربين ، ولم يصدق ذلك في البدء كثيرون وحسبوها مكيدة ولكنه لم يمض كثير حتى انجلى الأمر ولم يبق من ريب ، فإنه جاءت جماعات من اهل دوجي الى ستار خان وطلبوا منه الأمان على اموالهم وانفسهم وحكوا أن المجتهدين واعضاء الاسلامية تركوا البلدة اول البارحة وتفرق الفرسان وسائر المقاتلين البارحة فأمنهم ستار خان وارجعهم مطمئنين . ولما انتشر الخبر في المحلات استبشر به الأحرار وفرحوا كثيرا واسرع الناس الى مشاهدة الاسلامية واطلال مراكز الفرسان ونهبت يومئذ دور بعض من فرّ من مؤسسي الاسلامية كمير هاشم وغيره . وبذلك تم القسم الأول من حروب تبريز التي دامت ثلاثة اشهر واربعة وعشرين يوما . قال مؤلف بلوى تبريز أنه قتل في هذه المعارك نحو اربعة آلاف وخمسمائة نسمة واطلقت (٤٣٣٢) قنبلة

زنجان السيد احمد التبريزي

هل علمت ؟

أن احد الأمير كان اراد تجديد اشتراكه بعد الحرب بمجلة المانية فأرسل لصاحبها ثلاث دولارات (نحو نصف ليرة مصرية) فأجابه إني امنحك بأحد دولاراتك اشتراك مجلتي مدى الحياة واشتريت بالدولار الآخر ورقاً يكفي المجلة ستة اشهر ويمكن أن اعيش أنا وعيالي برخاء وهناء في الدولار الثالث بضعة اسابيع

وأن عدد سكان الأرض مليار وخمسمائة مليون يموت منهم كل يوم ٣٢ مليونا وربع مليون

وأن من رأي بعض المجلات ضرر الملح في الطعام فإنه يكفي أن يوضع عشر الكمية التي توضع الآن فهل يصح هذا؟ والتجربة اكبر برهان

المخاطرة في جبال حملايا*

٣

التمساح المخطر

بدت طلائع الخريف علينا ونحن نقترب من نهر الكنج حتى ادركنا الفصل وقد ادركنا غرضنا. فركنّا الى حارس قروي اعزّنا بجواره واخبرنا بأن الأحراج التي نقصدها مملوءة بالنمر، والمياه المنسابة في تلك التربة الخصبة غاصة بالتماسيح. ففكرت أن بين هذه المياه الجارية والغابات المترامية الأطراف حياة مسرة يلذ لنا الاطلاع عليها. فحذرني الحارس قائلا: «إنّ اوحش حيوان يأكل الإنسان هنا بعد النمر هو التمساح الجسور.» فسألته هل كان هناك تمساح من الشكل الذي وصفه يتجول في المياه في تلك الساعة. فأجاب متنهدا: «هذا ما اردت أن اقصه عليك الآن. إن في هذه المياه تمساحاً جسورا جدا وما اكتفى باقتناص مواشينا بل صار يفترس رجالنا الواحد بعد الآخر، ولم نعرف كيف نتخلص من شره، ولم نتوصل الى طريقة لقتله، ورغم كل الاحتياطات المتخذة فإننا نفقد الآن (٨٪) ثمانية بالمائة من سمان بقراتنا. ولكنه بلغني أن زعيما من زعماء عشيرتنا اسمه (راتا) سيخاطر بحياته في الغد ليتوصل إلى قتله ويريح الناس من مكروهه.

لا يريد الاحرام مفارقتي

وفي صبيحة اليوم التالي حوالي الساعة الخامسة زوالية ماجت القرية بأهلها وعلا الهتاف من كل جانب كما وصف ذلك حارسنا بالأمس. فقمنا على اقدامنا والهلع ملءُ قلوبنا لنرى ماذا جرى، فسبقنا صاحبنا الذي اكرمنا إلى الكلام وقال: «إن الرجل قد قدم علينا لقضي مهمته ولا يدخل بلدة

* جاء في عنوان المقالة الماضية المتجولون بالليل خطأ وصحتها التجوال في الليل

إلا وقد سبقه إليها رسله» فرأينا هياج الناس داخلين خارجين كمن أصابته الحمى الدماغية فشخصت أبصارنا نحو مصدر الأصوات واذا القادم الجبار آت بلباسه الأبيض يكلله ضياء الفجر ، حاملا بيده حربة يقطر منها الموت ، لابساً في رجليه أحذية مصنوعة من جلد الوعل . ادهشتنا منه لحيته السوداء وعيناه البراقتان وحاجباه اللذان يشبهان اجنحة النسور .

انبثق ضياء الصبح فتمزق ستار الظلام ، وبرز العالم كمسرح بديع يزينه الممثلون فيه ، وزادت جماله ذكاء وقتما بعثت اليه بخيوطها الشفافة الدقيقة من جانب الأفق ، وفوق ذلك المسرح كان (راتا) الرئيس المشهور يهيئ خطة لتنفيذ مأربه ، ولما كان يداعب طفلي الحارس كان يلقي علينا أسئلة كثيرة تدل على سرعة خاطره وشدة بطشه .

ولما علا النهار هرع بعض الناس فزعين إلى (راتا) طالبين منه المعونة لأن التمساح المفترس ظهر للناس على وجه الماء ، سائراً مع مجراه فأسرع البطل الى النهوض ودعانا لمرافقته فذهبنا إلى قارب له كان مخفياً تحت شجرة عظيمة يحرسه صاحبان له شديدا البأس .

نزلنا في القارب المذكور وقد بلغ عددنا ستة رجال و كل منا استعد للقاء ذلك الحيوان الهائل فصرنا نجذف بكل قوانا وفي مقدمة القارب زعيمنا المعلوم حاملاً حربته وهو يخاطبها بقوله : « سنرى همتك أيتها الصديقة حينما تخترقين أمعاء عدوك وتمزقين فمه.» وما أتم كلامه حتى همس لأصحابه « لا تجذفوا أيها الرفاق لأننا على مقربة من عدونا ، فاتركوا القارب ينحدر مع مجرى المياه إلى جانب ذلك السواد المقبل الذي يشبه طيات الاحرام الطائف فوق سطح النهر إن هو إلا الخطر الذي يتطلبكم فخذوا حذركم» فصاح صاحبنا الحارس : « تحفظوا يارفقائي لأن لهذا النوع من التماسيح

عادة غريبة في قلب القوارب وافتراس أصحابها » فضحك راتا من كلامه وقال له : « لا تجبن وأنت صديق الوحوش في الليالي المظلمة ، فهل تخاف هذا الحيوان الضعيف وسترى اعمالي معه عند مقابلتي إياه » ثم بقي منتظرا اقتراب التمساح من القارب ، وفي اثناء ذلك قص علينا الحكاية الآتية :

قال : « وصل شخصان – لم يكونا ليعرفا شيئا عن التمساح لندورته في بلادهما – إلى نهر فاضطرا إلى ركوب زورق لينقلهما الى الجانب الثاني وبينما كان الزورق يسير بهما وسط الأمواج رأى أحدهما إحراماً أسود اللون طائفاً على وجه الماء فانقض عليه وامسكه بكلتا يديه ليأخذه غنيمة باردة لكن الاحرام أخذ صاحبنا اليه لأنه لم يكن غير تمساح ذلك النهر . فناداه صاحبه من القارب لما رآه مضطربا وقال له « إن كنت قد عجزت عن سحب ذلك الغطاء فاتركه وتخلص من صعوبة حمله » فأجاب صاحبنا الذي شرع ينزل تحت طيات الماء « آه ! إني اطلقت سبيل الاحرام ولكنه لا يريد مفارقتي » فذهبت جملة هذا الرجل مثلا في تلك الأقطار . فيجب أيها الحارس ! أن تتمسك بعرى التحفظ وأن تفتكر بالإحرام الذي ستقفز عليه ثم أعطى راتا علامة الاحتراس فلاحظ كلنا الحيوان الهائل وقد فتح فاه مزبدا ثم وضع ذيله تحت القارب بغية قلبه . فجمدنا في مكاننا وفزعنا إلى زعيمنا الذي كان رابط الجأش منتظرا الفرصة . ولما عجز العدو عن إيصال الأذى إلينا نزل الى اعماق الماء ثم عاد فطلع على بعد ثلاثمائة قدم منا . أخذ قاربنا يسير مع التيار وظن التمساح أن قاربنا غير الأول فتوجه إليه مرة أخرى ، واوهمناه أننا نتوجه نحو الشاطئ . فادركنا الحيوان ونحن على مسافة عشرة اقدام من ساحل النهر وهزنا هزة عنيفة بذيله المخيف حتى كاد ينقلب بنا القارب وكدنا نفقد حياتنا ، ثم رفع جسمه فوق الماء كثيرا

وفتح فمه الكبير ليلتقم أحدنا فلم يصادف فمه سوى حرارة تلك الحربة التي صوبها اليه رئيسنا الباسل

فعقبت هذه الحادثة صرخة حادة خرجت من اعماق قلب التمساح تبعها هياجه وضرب القارب ضربة قاضية فسقطنا كلنا في المياه التي كانت قد اختلطت بالدماء . عمنا الى الساحل خوف الهلاك لأننا رأينا الحربة فوق الماء يختبط تحتها التمساح ثم ابتلعته المياه فآمنا على انفسنا وبعد مدة طويلة رأينا الحربة مرة أخرى وقد ظهرت على وجه الماء فعلمنا أن لا خطر في الأمر فنزلنا باجمعنا الى النهر وقلبنا قاربنا فركبناه وتوجهنا نحو الطائف المختنق فسحبناه الى الشاطىء حيث أخرجنا الحربة من فيه فتنهد تنهدا عميقاً ثم اسلم الروح

مضى يومنا وجاء الآخر فنزلنا لننظر صيدنا النظرة الأخيرة فإذا به ملقىً على الأرض ميتاً وقد احتوشته أكلة اللحوم ، ثم مر قروي بنا فأعجبته اسنان هذا التمساح فانتزعها ، لان فائدتها لا تقل درجة عن فائدة اسنان الفيل

في مساء ذلك النهار قص علينا (راتا) واقعة جرت له في صباه فأحب أن يعطينا درساً مفيدا قبل خضوعنا السلطان الكرى ، فابتدأ بقوله : « قبل خمس وعشرين سنة التقيت بعابد امي لا يعرف سوى مصاحبة الأولاد الصغار والحنو عليهم ، فصاحبته وقت ذهابه إلى احدى الغابات حيث تسكن الوحوش وتأوي الحيوانات المفترسة فيسكن بقربها . ادهشني أن تلك الوحوش لا تخافه ولا تنفر منه ولم اكن اعرف سر ذلك ، أما انا فكنت غرض هذه الحيوانات المقصود ، تهجم علي وقت ذهابي وإيابي ، تعوي علي ذئابها وانمارها إذا برزت من مسكن الراهب ، تهرب بلابلها وطيورها عند رؤيتي حتى القرود فإنها تتفرق من شجرة الى شجرة ومن غصن الى آخر أما العابد فلم يكن عليه خوف من كل ذلك لسبب لم ادرك كنهه

« في صبيحة بعض الأيام كنت واقفاً على ساحل النهر افكر في عجائب الكون فشعرت بشيء بارد فوق قدمي اقشعر له بدني ، ولما تحققته إذا به حية عظيمة (Cobra) نائمة فوق رجلي ، فجمد الدم في عروقي وبقيت ساكتاً لا استطيع حراكاً أما هي فقد اختفت بسرعة غريبة جدا ، وبعد برهة قليلة رأيت العابد قريباً مني يضحك فقال : « هل اخافك هذا الثعبان ؟ » فأجبته خجلا : « لما شعرت بوجوده صرت كالحجارة لا أقدر على الحركة ، واظلمت الدنيا في عيني فتا كدت ضياع جسدي وشلّت غريزة الخوف مني لشدة مااعتراني من الخوف » فأدلى ذلك المقدس إلي بنصيحته قائلا : « حسن جداً فمش بعد اليوم كأن خوفك مشلول ، وجسدك ضائع ، لا تشعر بسوء ولا أذى »

في ليل ذلك النهار قتل نمر غزالا أمام ناظري فشممت رائحة غريبة سألت العابد عن سببها فقال إنها رائحة الغزال وقت خوفه وموت هذا ليس من عدم تمكنه من الركض بل خوفه سبب له ذلك فشلّ رجليه وتركه فريسة بين مخالب النمر مع أنه اقوى على العدو من النمر

مضى الليل الافجره وعادت الطيور ترقص على الأفنان فتركت الكهف وبينا أنـا في خارجـه إذا بالنمر يلحس بقايا صيده فلما وقـع نظره علي عوى وحاول مطاردتي ، لكنني ذكرت الوصية فوقفت ساكنا كالحجر وهمست قائـلا : « ليس لي جسد ولا أخاف النمر أن يسلبه مني » وبعد أن حدق النظر فيّ طويلا بعينين كالمصباحين لوى جيده وعاد على عقبه هاربا من امامي

وعند شروق الشمس تركت الغابة فلم اعثر على اثر لصاحبي العابد فلا اريد بعد مشاهدة أحد لأنني اتقنت درسي وفهمت مرماه فإن من يعيش بلا خوف فهو الإنسان الحر الحقيقي

آل الجواد
حسن الحسيني

شاعرات الحماسة *

٣

وقالت امرأة من طي

تأوّبَ عيني نُصبها واكتئابها ... ورجّيت نفساً راثَ عنها إيابها (١)

أعلِّلُ نفسي بالمرجّم غيبهُ ... وكاذبتها حتى أبان كذابها (٢)

الهفي عليكَ ابن الأشدِّ لِبُهمةٍ ... أقرّ الكماةَ طعنها وضرابها (٣)

متى يَدعهُ الداعي اليه فإنه ... سميعٌ اذا الآذان صمٌّ جوابها (٤)

هو الابيض الوضّاح لو رُميت به ... ضواح من الريان زالت هضابها (٥)

وقالت العوراء بنت سبيع

ابكي لعبد الله اذ ... حُشّت قُبيل الصبح نارهُ (٦)

طيّانَ طاوي الكشح لا ... يُرخى لمظلمة ازارهْ (٧)

يعصي البخيل اذا ارا ... د المجد مخلوعاً عذاره

---

* وقع في تفسير كلمات البيت (ولن يلبث العرشان يستلّ منهما خيار الأواسي أن يميل غماها ج ٣ ص ٢٥٩ — خطأ والصواب أن الآسي هو المصلح والغمى بالقصر والفتح ومثله الغماء بالكسر والمد سقف البيت مفرد لا مثنى والتثنية في الضمير ومعنى البيت أن البيت إذا فقد مصلحه لا يلبث أن ينهدم

(١) تأوب عاد والنصب التعب وراث ابطأ والإياب ضد الذهاب (٢) المرجم الذي لا يوقف على حقيقة امره و ابان بمعنى بان أي ظهر (٣) البهمة الظلمة والمراد هنا ظلمة الحرب بالنقع والكماة جمع كمي وهو الشجاع والمراد في قوله اقر الكماة الخ ان الكماة في هذه البهمة تسكن حركتهم بقتلهم (٤) صم جوابها على القلب اي صمت الآذان على جوابها (٥) الريان جبل معروف (٦) حش النار يحشها جمع اليها ماتفرق من الحطب والمعنى ابكيه وقد اضرمت ناره بعده (٧) طيان بمعنى مطوي الضلوع على الجوع وطاوي الكشح ضامره

وقالت عاتكة ترثي عمر

من لنفس عادها احزانها ولعين شفها طول السهد
جسدٌ لفف في اكفانه رحمة الله على ذاك الجسد
فيه تفجيع لمولى غارم لم يدعه الله يمشي بسبد (١)

وقالت امرأة من بني الحرث

فارس ما غادروه ملحما غير زمّيل ولا نكس و كل (٢)
لو يشأ طار به ذو ميعة لاحق الآطال نهد ذو خصل (٣)
غير أنّ البأس منه شيمة وصروف الدهر تجرى بالأجل.

وقالت حرقة بنت النعمان

فبينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سُوقة نتنصف (٤)
فأف لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف

وقالت ريطة بنت عاصم

وقفت فابكتني بدار عشيرتي على رزئهن الباكيات الحواسر
غدوا كسيوف الهندوراد حومة من الموت اعيا وردهن المصادر
فوارس حاموا عن حريمي وحافظوا بدار المنايا والقنا متشاجر
ولو أن سلمى نالها مثل رزئنا لهدّت ولكن تحمل الرزء عامر

---

(١) يتفجع على المرثي كل غارم ليس له سبد اي وبر ولا لبد أي شعر لأنه كان حمال ديات (٢) الملحم الدعي الملصق بالقوم وغير صفة لفارس وزميل بضم اوله وفتح ثانيه وتشديده الجبان ومثله النكس والوكل كلها صفات متشابهة (٣) الميعة النشاط ولاحق الاطال المضمّر والآطال جمع اطل كابل وهي الخاصرة ونهد جسيم كثير اللحم والخصل كزفر جمع خصلة بالضم وهي الشعر المجتمع وهو مما يوصف به الجواد (٤) التنصيف الخدمة

المدارس والاغنياء

لم تنشأ المدارس في الغرب ولم يعم التعليم إلا بفضل اولئك الأغنياء الأسخياء الذين جادوا بقسم وافر من اموالهم لإنشاء تلك المعاهد النافعة التي اوصلت الغرب الى ما نراه اليوم من رقي وتفوق

وقد كان لأغنياء جبل عامل بعض هذه العاطفة الشريفة فكانوا يساعدون المدارس مساعدات مفيدة انتجت اولئك العلماء الذين اعتزّ بهم العامليون إلى يوم الناس هذا

فقدت هذه الميزة من العامليين ومن لفّ لفهم في هذه الآونة الى أن قام بعض المحسنين وجدد مدرسة النبطية العلمية فسارت في سبيل النجاح وهناك رجل تاجر لا يعرفه اكثر الناس بمساعداته العلمية وهذا التاجر هو الحاج يوسف بيضون الذي ننشر رسمه الآن وهو من تجار الشام توطن بيروت من مدة بعيدة وقد رأى أن يحذو حذو الغربيين في توفير المال للأعمال العامة النافعة فسعى اولا في ايجاد مدرسة للذكور في حارة الخراب بدمشق سارت بفضله وفضل سائر مؤسسيها ومناصريها شوطا بعيدا وقد قدم لها آنئذ دارا ووجه عنايته لمدرسة الإناث العلوية التي تضم اليوم ١٢٠ تلميذة وقد اشترى لها دارا فخمة بها ١٥ غرفة عدا فسحاتها ومرافقها ودفع ثمن هذه الدار من ماله الخاص ٣٥٠٠ ليرة عثمانية ذهبا فحيا الله هذا الرجل العظيم والمحسن الكريم الذي انفق على العلم بسخاء هذا عدا مبراته الكثيرة المنوعة ولئن كان الحاج يوسف بيضون ذا ثروة طائلة فهو ينفق عن سعة فأين الذي فعل فعله من اغنيائنا الذين لا همّ لهم الا الانفاق على شهواتهم وتأييد نفوذهم فهلا وهبوا للأمة شيئا مما ابتزوه منها وامتصوه من دمها؟ والمدرسة العلوية في الشام هي المدرسة الشيعية الأهلية الوحيدة في سورية فهل يقوم من مثريهم من يقتدي بابن بيضون بيض الله به وجه طائفته ويشتري لمدرسة الذكور دارا صالحة تكفل لها مستقبلها ولتلامذتها راحتهم فإن موقعها الحالي غير صالح وها نحن ننتظر من اغنيائنا معاونة فعلية لهذه المدرسة السائرة في سبيل الرقي ونستنهض لهذا الأمر المهم همة اخواننا العراقيين والفارسيين والهنديين وربك لا يضيع اجر المحسنين

كما أنا نستندي أكف المحسنين لمساعدة المدرسة العلمية العاملية بالنبطية والجمعية الخيرية العاملية في صيدا وإن الأمة بالمرصاد فلئن سكتت عن اغنيائها اليوم فستناقشهم الحساب غدا وإن غدا لناظره قريب

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله



صورة الحاج يوسف بيضون التاجر المحسن
الذي اشترى دارا فخمة في الشام لمدرسة الإناث العلوية
وهو شيخ ذرف على السبعين من سنيه بعيد جدا عن الأبهة والظهور

سير العلم *

نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الأميركية والأوروبية الكبرى وجلها تنف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

رداء من صوف قديم العهد

يقول علماء الآثار أن المنقبين في اسوج وجدوا رداء من صوف قديم العهد يرجع تاريخه إلى ثلاثة آلاف سنة ومع أن بعضهم يقول إنه اول حلة كاملة وجدت في اوروبا ففي المعرض البريطاني خرق من ثياب اقدم منه

استعمال المراكب الهوائية في الارتياد

وصل الماجور كار Major C. R. Carr احد اعضاء بعثة شكلتون لارتياد الأقاليم المتجمدة الى لندن قبل رفقائه واشار الى لزوم استخدام الطيارات في الارتياد لتنجح البعثات الارتيادية النجاح المنشود وقال إن صيف الأقاليم المتجمدة وما يقابلها معتدل فإن الطيارة الألمانية اليوم يمكنها أن تطير من لندن الى القطب الشمالي — مسافة لا تقل عن اربعة آلاف ميل في اسبوع ويمكنها أن تحمل ما يلزمها من الوقود دون ان تنزل الى الأرض (تحط). وبهذه الواسطة سيرتقي فن الارتياد في المستقبل ولا يقضي المرتادون السنين الطوال في التأهب والاستعداد. كانت درجة الحرارة مدة سبعة الاسابيع التي قضيناها في الجليد ٥ درجات بميزان فارنهيت ومعدلها عشرون درجة وسرعة الريح ٨—١٠ اميال. وكان الهواء نقيا والسماء صافية حتى كثر السراب. ولم نتمكن أن نطير اكثر من ٣٠٠ ساعة بالضبط. ومنعنا الجليد عن التقدم عند الدرجة ٦٩ والدقيقة ١٨ جنوبا والطيارات ضرورية في نقطة كهذه. سمعنا هدير البحر على علو ثلاثة آلاف الى عشرة آلاف قامة مما دل على أننا نقترب من القارة المقابلة للقطب الشمالي ومن رأي اعضاء البعثة أنهم لو استطاعوا أن يطيروا مائة ميل اخرى جنوبي هذه النقطة لاكتشفوا ارضا جديدة

تأثير المناخ وغيره من العوامل في الانتحار

في عدد جديد من مجلة الصحة الأميركية American Journal of Hygiene احصاء للدكتور ميز Dr. J. R. Miner عن علاقة المناخ بالانتحار وتأثير السن والحرف والجنس وسكنى المدن فيه

عرف العلماء منذ وقت طويل أن معدل الانتحار بين النورمانديين اكثر من سكان الالب والبحر المتوسط ومعدله اكثر في الشعوب المختلطة من الشعوب (الصرفة)

(*) عربها الدكتور شريف عسيران عن عدة مجلات اميركية

وعليه تجد الانتحار بين سكان نيويورك اكثر مما هو عند الشعوب الأصلية المتكونة منها سكان تلك المدينة واكبر معدل هو في ارلندة واصغره في سكوتنية ويختلف في فرنسة وفقاً للشعوب الأصلية التي يتألف منها السكان

ومعدل الانتحار بين الشعوب الآسيوية كثير في اليابان وقليل في الشعوب الهندية (٤،٨ في كل مائة الف) والهند هي البلاد الوحيدة التي يربو بها معدل انتحار الإناث على الذكور ان معدل الانتحار ازداد في القرن الأخير وقد بقي هذا الازدياد ثابتا وهو يزداد في المانية وفرانسة والدانمارك ويقل في بريطانية ونورماندة وهولاندة والولايات المتحدة وهو يقل في الجنوب ويكثر في الغرب

هبة خمسمائة الف ريال اميركي

وهب السر الفرد يارو Sir Alfred yarrow الجمعية الملكية الانكليزية The British Royal society خمسمائة الف ريال اميركي لتنفق في سبيل المشاريع العلمية ويعتقد هذا المحسن أن نجاح انكلترة يتوقف على الأبحاث العلمية المعروفة في هذا العصر وقد ترك للجمعية الخيار في انفاق المبالغ تتصرف به كيف تشاء ومن رأيه أن زيادة رواتب المشتغلين بالابحاث العلمية وتأمين امورهم الدنيوية وتجهيزهم بالادوات اللازمة خير من تشييد الابنية الضخمة

تاثير التبغ في القوى العقلية

زاد استعمال التبغ بعد الحرب العالمية فمعدل ما يستهلكه الفرد باميركا ٧ بوندات (١) وقد زاد صنع لفائف التبغ (السكاير) فكان محصولها سنة ١٩٠٥ ثلاثة بلايين وخمسمائة مليون فصار سنة ١٩١٨ ستا واربعين بليونا وظهر من اختبارات جامعة وسكنسن Wisconsin باميركة أن سرعة النبض تزداد بعد التدخين وتنقص قوة الارادة على العضلات ٤٢ بالمائة وتزداد سرعة جمع الأعداد واحد بالمائة وتنقص قوة الجمع ٥½ بالمائة . ولاشك أن التدخين يضر بنمو عقول الأحداث ويضعف قوتها ولا يمكن الجزم بتأثيره في البالغين ولكن الاختبارات دلت على أنه يضرهم

عدد اليهود في نيويورك

في نيويورك مليون وستمائة الف وثلاثة واربعون يهوديا أو ما يربو على ربع سكانها واغرب من ذلك أن عدد اليهود في نيويورك يبلغ نصف مجموع يهود الولايات المتحدة ومن الحقائق المثبتة في تاريخ الولايات المتحدة أن اليهود الذين يؤمونها يبقون حيث ينزلون ولا يبتعدون اكثر من ميل أو ميلين لما فر اليهود من اسبانيا والبرتغال في القرن السادس بسبب ما اصابهم من

(١) البوند مقدار اوقيتين ونصف

الاضطهاد نزل اكثرهم في شبه جزيرة البلقان وجعلوا مدينة سلانيك مستعمرة لهم وهم لا يزالون فيها اليوم محافظين على اخلاق وعادات ولغة اسلافهم منذ اربعمائة سنة مع تغير قليل . ان خمسين بالمائة من سكان سلانيك البالغ عددهم مائة وثلاثين الفا يهود اسبانيو الأصل ولا يزالون يتكلمون اللغة الاسبانية التي اتى بها آباؤهم من ارض فردينند وازبلا Ferdinand and Isbella ويميل اليهود للسكنى في المدن الكبرى وتراهم يزدحمون فيها زرافات ووحدانا وهذا ظاهر من ازدحامهم في مدن اوروبا العظيمة ففي اربع مدن من مدن روسيا ٧٠ بالمائة منهم وفي خمس عشرة مدينة غيرها ٣٠—٥٠ بالمائة وليس هذا ناشئا عن قوانين روسيا الجائرة ضد اليهود بل تجد الحالة نفسها في بقية البلاد الأوربية فإن عدة مدن في المجر اكثر سكانها يهود وهكذا في المانيا فإن ثلثي سكان مدنها يهود و ٦٠ في المائة من كل يهود فرنسة يسكنون في باريز واكثر الباقي في غيرها من مدن فرنسة الكبيرة . وتبين من الاحصاء الرسمي في ايطالية سنة ١٨٩٩ أن من ٨٦،٤ بالمائة من يهود ايطالية ساكنون في العواصم وقدر روزنبوم Rosenbaum أن ١٤٤٠٠٠ من ٢٤٠٠٠٠ يهودي الذين في انكلترة ساكنون في لندرا والاحصاءات الواردة من فلسطين والعجم وافريقيا الشمالية تؤيد هذه الحقيقة وهي ازدحام اليهود في المدن الكبرى وقد تكاثر اليهود في نيويورك رغما عن قوانين المهاجرة الصارمة فبلغ عددهم الآن ١،٦٤٣،٠٠٠ قدر الدكتور فشبرك Dr. Fishberg عدد اليهود باوروبة في القرن الثامن عشر بما لا يقل عن خمسمائة الف ويوجد الآن ما يقرب من عشرة ملايين فزاد عددهم عشرين ضعفا بخلال مئتي سنة واذا بقي معدل ازديادهم على ما هو عليه فسيبلغون في مدينة نيويورك سنة ٢١٠٠ ستا وعشرين مليونا وحسب هذه النسبة يصير يهود الولايات المتحدة ستين مليونا

القفازات الناطقة

اخترعوا قفازات منقوشا عليها الاحرف الهجائية المختصة بالخرس والطرش ويتفاهمون بواسطتها بسرعة غريبة . ومن يعرف هذه الحروف يلبس (الكفوف) المذكورة ليتدرب على استعمالها وليتفاهم مع الخرس والطرش واحرفها مرتبة ترتيب احرف الآلة الكاتبة Typewriter فيلبس المرء القفاز ويكبس مثلا على الحرف خ ثم الحرف ذ فتظهر كلمة خذ فيراها الاخرس الاطرش فيفهمها وهكذا يتفاهم معه كيف يشاء

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء كانت لنا او علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين أن مناظرك نظيرك

الدحداح ينتصر لليسوعيين وتلامذتهم

كنا نظن أن ما كتبناه عن كتاب اوغست باشا أديب [1] وما جاء به من الغلطات يبعث على اعتراف الباشا بالخطأ ومن المعلوم أن الاعتراف بالخطأ فضيلة لكن (طاش سهمنا) لأن النتيجة كانت دفاع الشيخ سليم خطار الدحداح عنه في مجلة المشرق [2] (اليسوعية) وجريدة الأحوال (اليومية) دفاعا يخجل منه تلميذ غير اليسوعيين المبتدي فضلا عن شيخهم المنتهي واليك البيان مع الدليل والبرهان لم نر أن سهمنا طاش ونرى أنه اصاب الهدف

قلت بعد المقدمة الطويلة العريضة «أن الأرقام التي ذكرها كان اكثرها إن لم نقل كلها مغلوطا او إنما رواها على علاتها» فالحمد لله انك اقررت بغلط الباشا يا شيخ ولا يبرره اعتذارك عنه أنه لم يكن هناك احصاء رسمي مضبوط في عهد الدولة العثمانية مع أن الإحصاء كان على علاته اضبط من الإحصاء الجديد ومع ذلك فقد بعد الباشا عن الاحصاءين فراجع وقابل

أما كلمة متاولة فليست مما يعاب بها الشيعة كما لا يعاب المسيحيون بكلمة نصارى وانما كان المناسب لحسن ذوق الباشا أن يستعمل اللفظة العامة التي تطلق على هذه الطائفة في جميع الأقطار لا في عامل وبعلبك فقط واذا اردت البحث في هذا الشأن فراجع العرفان م ٢ والمقتطف م ٣٦

أما ما قلته اخيرا وهنا وجه المغالطة «ولا يجوز لمجلة رصينة معروفة بالتحقيق والتدقيق مثل مجلة العرفان أن تقع فيه» فنحن نشكر لك أيها الشيخ المهذب حسن ظنك ونستأذن منك بأن نقول انا اولا لم نعلم أن الكتاب الف سنة ١٩١٨ وعرب ١٩١٩ وهل ذلك يدفع اللوم عن الباشا كلا ثم كلا فكأنك تريد أن تقول أنه كتب عن غير علم بالإحصاء وهنا محل اللوم اذ كيف يكتب شيئا يجهله وهل خفي عليه

(١) العرفان م ٩ ج ١ ص٧٢ (٢) المشرق م ٢١ ج ١٢ ص ٩٢٩

أن جبل عامل كله شيعة إلا القليل واذا لم يعلم الإحصاء الذي جرى سنة ١٩٢١ فكيف جهل احصاءات الحكومة العثمانية لى ماهو معروف عنه من طول الباع ومن اين اتى بذلك الإحصا الغريب فإن كان عن مصادر موثوقة أوغير موثوقة فليبينها لنا وإن كان من عندياته فذاك أمر آخر

نعم ان تبعة التحريف والتزوير تقع على اليسوعيين وتلامذتهم وفي ذمة التاريخ ما يزعمون . اما ذكره الأرقام المغلوطة عن الروم الكاثوليك والروم الارثوذكس والدروز فلا يصح أن يكون عذر او بصيرة كاتب مقالة العرفان لا حجاب عليها وانما الحجاب على بصيرة الذين يطمسون الحقائق والعجب كل العجب من قولك ان اليسوعيين لهم في عالم الدين والأدب مقام يقصر عن ادراكه صاحب العرفان ومن يضرب على وتره تلك كلمة مخدوع اعماه حب القوم عن النظر في سيآتهم فقذف في القائلين قول الحق الناطقين بالصدق سير امع هوى النفس المردي

أما تنبيه المشرق فهو دليل واضح على حسن ادب اليسوعيين !!! وكفاه قوله إن بولس مسعد لا بد أنه يكون روى في دليله ما بلغه اليه علمه أو نقله عن مصادر ثقة وإن كان ما كتبه بعضهم في التتبعات حجة فهل يريد الأب لويس ان ننقل له فضائح اليسوعيين وفظائعهم مما كتبه الماسون وغيرهم ولو لم يكن الا ديوان التفتيش لكفى

ونحن ايها الأب نجل بعض تلامذة اليسوعيين وهم الذين رسخت الفضيلة في نفوسهم قبل وقوعهم بين ايدي اليسوعيين ونحترمهم وما من عام إلا وقد خص

أما شهادة شاه العجم وفرمانفرما فلا تصلح دليلا لأن من لم يطلع ليس حجة على من اطلع

هداكم الله إلى نبذ الخلاف وسلوك جادة الوفاق والانصاف وهو الهادي الى سواء السبيل

رفع شبهة

الى حضرة السيد احمد عارف الزين
صاحب مجلة العرفان صيدا

سيدي

كتبتم في الجزء الثالث من المجلد التاسع من مجلتكم وجه ٢٦٩ ان كتاب مختصر تاريخ فرنسة الذي ذكرتم انكم اطلعتم عليه في يد تلميذ من تلامذة الفرير في صيداهو (بدون شك) مطبوع في مطبعة اليسوعيين هذه السنة

فهذا القول هو عار عن الصحة لأن الكتاب المذكور غير مطبوع في مطبعتنا . فارجو ان تنشروا هذا التصحيح في اول عدد يصدر من مجلتكم . وتكرموا بقبول عبارات احترامي

الداعي
رئيس الآباء اليسوعيين في سورية ولبنان
الأب آيل ديد

التقريظ والانتقاد

نذكر في هذا الباب الكتب التي تهدى الينا وما فسح لنا الوقت لمطالعته تكلمنا عليه تقريظا او نقدا وربما فاتنا بسط الكلام على ما يستحق البسط منها لعدم الفرصة لمطالعته ولما كان أكثر الناس لا يحتملون النقد العادل ويحبون المدح والتقريظ ولو كان بالباطل اصبحنا لانذكر في هذا الباب إلا من رغب الينا مؤلفه بنقده مما نستدل به على شجاعته الأدبية

١ عمدة التحقيق ٢ الفرقدان النيران ٣ تنوير البصائر ٤ المولد النبوي الشريف

طبع الأول في مطبعة حكومة دمشق سنة ١٣٤١ هـ فجاء في ١١٧ صفحة بقطع العرفان وطبع الثاني بها ايضا سنة ١٣٣٩ هـ فجاء في ٩٤ صفحة وطبع الثالث بها سنة ١٣٤١ هـ فجاء في ١٥٧ صفحة متوسطة وطبع الرابع بمطبعة المفيد سنة ١٣٣٨ هـ فجاء في ١٩ صفحة وتطلب من مؤلفها بدمشق

هذه كتب اربعة لعالم من منوري دمشق وهو الشيخ محمد سعيد الباني وكل منها ناطق بفضله وسعة اطلاعه وقد ارسلها الينا طالبا منا تتبعها ونقدها شأن من اتصف بالانصاف وحاد عن طريق الإعجاب بالنفس والاعتساف فنحن نلبي طلبه بقدر ما تصل اليه الطاقة شاكرين له حسن ظنه

عمدة التحقيق في التقليد والتلفيق

ابتدأ هذا الكتاب بعد البسملة بقوله « الحمد لله الذي أراد بنا اليسر ولم يرد بنا العسر فلم يجعل علينا في الدين من حرج والصلاة والسلام على المفدى بالأرواح والمهج المبعوث بالحنيفيه السمحة سيدنا (محمد بن عبد الله) الرؤوف الرحيم بالمؤمنين الذي ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما وعلى عترته الطاهرة السادة الاخيار الذين تركهم فينا خليفة واجتباهم الله تعالى خيارا من خيار ، وعلى اصحابه أعلام الهداية ونجوم الاقتداء حماة الدين الأبرار ، الخ وفسر في الهامش ما ضمنه من الاحاديث وهي «بعثت بالحنيفيه السمحة» « واني تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي اهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض واصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم» وكلها رواها بأسانيدها

وقد أبدع جدا في المقدمات التي استدل بها على لزوم الأخذ بايسر الأمور من كلام الرسول وسيرته وحمل على الحشوية ومن يتنطعون في الدين حملة شعواء وحبذ الاجتهاد وذم التقليد وحصره بالائمة الأربعة مثبتا ان الإسلام دين الفطرة مترجما كثيرا من

العلماء محسنا الاستدلال والتقرير مع عدم التحيز ومختتما كلامه بآداب المفتي المجتهد والكتاب كله فوائد لم يشب إلا بالقول إن الخير والشر من الله مع انه لا يرضى لعباده الكفر

الفرقدان النيران في بعض المباحث المتعلقة بالقرآن حوى هذا الكتاب الاستدلال على حظر ترجمة القرآن الكريم لأنه يذهب اعجازه وتزول طلاوته على أنه أنزل بلسان عربي مبين لتكون اللغة العربية لسان المسلمين وجامعتهم في جميع الأقطار وقد الفه على اثر تلك الضجة التي قامت حول الأتراك الجدد المنتحلين الإسلام وفي مقدمتهم عبيد الله مبعوث آيدين المشهور بتطرفه بل بمروقه من الدين وقد كتب هذا الكتاب مقالات متتابعة لتنشر في المقتبس وعلى اثر ارسالها اقفلت الجريدة فلم تنشر فجمعها في هذا الكتاب واضاف اليها وهو في منفاه سر تجرد منسوخ التلاوة عن نحو الإعجاز والطلاوة وهو جواب المرحوم السيد محمود حمزة مفتي دمشق لسائل سأله عن ذلك وقد افاض المؤلف في التعليق على هذا السؤال ، حتى كاد يورث السأم والملال ، وهو بحث عدم الخوض فيه أولى وذيله بما فعله الأتراك من تغيير املاء القرآن وهنا اورد اقوال جماعة من الأئمة في منع التغيير أما نحن فنخالف هذا الرأي لأن كتابة القرآن بإملاء صحيح خير من كتابته بإملاء مغلوط

تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر كان المرحوم الشيخ طاهر الجزائري العلامة المعروف رائد إصلاح ، وكناش كتب ودفاتر ، وناشر علم وعرفان ، وجوّاب آفاق وبلدان ، وكان مع ما في طبعه من غرائب ، وما في سيرته من عجائب ، كالمطر اينما وقع نفع وقد جمع المؤلف وهو تلميذه وملازمه زمنا طويلا سيرته منذ نشأته الى وفاته فجاءت سيرة جامعة مانعة تصور لك الشيخ واخلاقه كأنك تراه وتثبت عبقريته وعظمته فضلا عما حواه الكتاب في مبتداه من ضرورة التدين وفي منتهاه من نصح النابتة الجديدة قلنا هكذا يجب وفاء التلميذ لأستاذه وأين الحافظون للعهد أينا

المولد النبوي الشريف

عادة تلاوة المولد النبوي والاحتفاء به ابتدأت في القرن السابع الهجري وجرى عليها المسلمون الى يومنا هذا وهي عادة حسنة لو لم تشب بشوائب تعد من قبيل البدع حتى أنك تحسب نفسك في مجلس غناء ، ومحضر عشاق وكأن الأستاذ الباني اشعر بلزوم تأليف مولد مختصر يجمع ماقام به النبي عليه الصلاة والسلام وخلفاؤه من الأعمال الجليلة ، واتصفوا به من الأخلاق العالية النبيلة — فألف هذا المولد الذي يفي بالغرض وحبذا لو اصطلح المسلمون

على قراءته فإنه درس عملي مفيد يتلو عليك ما قام به ذاك الرسول الكريم من الأعمال الجسام ولا نشك أنه متى اعيد طبعه يكون أحسن طبعا وورقا وتصحيحا

فنحن نشكر لهذا المؤلف الفاضل نهضته ونسأله سبحانه أن يوفقنا للعلم والعمل به

ارى الف بان لا يقوم بهادم
فكيف ببان خلفه الف هادم

بسائط علم الفلك

طبع بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر سنة ١٩٢٣ طبعا جيدا جدا على ورق ممتاز فجاء في ١٣٦ صفحة بقطع المقتطف

لمجلة المقتطف فضل عظيم على العلم فهي تنشر من نصف قرن آخر ماوصل اليه العلم من الرقي ومايتبعه من فن واكتشاف واختراع لذلك لو افرد كل باب من ابواب المقتطف بل كل بحث من ابحاثه في كتاب خاص لجاء كتابا نافعا جامعا وقد أفرد هذه السنة ما كتبه عن بسائط علم الفلك أو علم الهيئة عند الأقدمين فذكر الآراء القديمة والحديثة ولم يبق شأنا من شؤون هذا العلم ولا دقيقة من دقائقه إلا اوردها فقد تكلم عن مظاهر الفلك والرأي القديم والجديد فيه وعن حركة الشمس والسيارات وناموس الجاذبية وعن الكسوف والخسوف وآراء العلماء في تكون اجرام السماء الخ وقد زاد في حسنه رسم صور السماء وذكر فيه جدول اسماء النجوم بالعربية والافرنجية وهو جدول مفيد جدا

وخلاصة القول إن هذا الكتاب الممتع يستفيد منه كل من اراد الاطلاع على هذا العلم الجليل الذي نشأ مع الإنسان منذ نشأته وكان للعرب الفضل الكبير في رقيه

والكتاب لا يخلو من اغلاط طفيفة جدا وعند كلامه عن ناموس الجاذبية ص ٢٠ أطنب جدا في مكتشفها نيوتن ولم يشر الى أن النظرية النسبية أو مذهب اينشتن هدمها من اساسها، وضربها ضربة قاضية على أم رأسها (راجع العرفان م ٦ ص ٣٣٩ و٤٣٧)

فنحن نحيي في الدكتور يعقوب صروف مؤلف هذا الكتاب النهضة العلمية والرقي الفكري

اعمال المجمع العلمي العربي

طبع بالمطبعة البطريركية الارثوذكسية بدمشق سنة ١٩٢٣ فجاء في ٢١ صفحة كبيرة

صدر اعمال المجمع العلمي العربي في دمشق عن سنة ١٩٢٣ وهو خطاب من رئيسه لرئيس الاتحاد وقد بين به تقدم المجمع السريع في هذا العام واعماله الجسام وهو يرجو أن تتوسع موازنته ليتسنى له ابتياع كثير من الكتب النادرة والتحف والآثار التي تذهب لبلاد الغرب وعقب ذلك بأقوال الصحف وحبذا لو اصاخت حكومة الاتحاد لنداء الرئيس ووسعت موازنة المجمع فإنه من افضل الاعمال العلمية في سورية (وما راء كمن سمعا)

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار تاركين التطويل للتقريظ والانتقاد

المواكب

طبع بمطبعة المقتطف بمصر سنة ١٩٢٣ فجاء في ٣٠ صفحة وهو حسن الطبع والورق والرسوم ويطلب من مكتبة العرب بالفجالة بمصر

جبران خليل جبران نزيل نيويورك نال شهرة واسعة في عالم الأدب لا سيا في العالم الجديد وهو مصور ماهر حتى قال عنه نقولا عريضة في كلمة كانت فاتحة لكتاب المواكب : «لا اخطئ إذا قلت ويقول معي كثيرون أن جبران قد اصبح امير الكتاب والشعراء بلا استثناء» قلنا حقا ان الغرض مرض واين اذاً شوقي وحافظ والشبيي والرصافي والزهاوي والمنفلوطي وغيرهم من فرسان الشعر والنثر واليك مثالا من شعر جبران في مواكبه

والدين في الناس حقل ليس يزرعه
غير الأولى لهم في زرعه وطر
من آمـل بنعيم الخلد مبتشر
ومن جهول يخاف النار تستعر
فالقوم لولا عقاب البعث ماعبدوا
ربا ولولا الثواب المرتجى كفروا
كأنما الدين ضرب من متاجرهم
إن واظبوا ربحوا أو اهملوا خسروا

ليس في الغابات دين لا ولا الكفر القبيح
فإذا البلبل غنى لم يقل هذا الصحيح
إن دين الناس يأتي مثل ظلٍ ويروح
لم يقم في الأرض دين بعد طه والمسيح

***

اعطني الناي وغني فالغنا خير الصلاة
وأنين الناي يبقى بعد أن تفنى الحياة

البرج القديم

أو خبايا أخباري في زوايا اسفاري

طبعت بمطبعة حمص سنة ١٩٢٣ فجاءت في ١١١ صفحة متوسطة وتطلب من صاحب مجلة جادة الرشاد بحمص وثمنها ربع ليرة سورية

رواية اجتماعية عصرية لصاحبها الاستاذ حنا خباز رئيس كلية حمص وصاحب مجلة جادة الرشاد وغرضها ايقاظ الفكرة الى لزوم الاصلاح وقد طاف صاحبها البلاد وعرف اخلاق الناس فصور العالم برجا جامعا لأشتات البشر على اختلاف اجناسهم ومعتقداتهم وعاداتهم واستغرق في وصفهم نقدا ومدحا والروايات مفيدة للعامة ترغيبا لهم في المطالعة لولا أنها تضيع بها الحقائق

الثلاثة الابطال

طبع بمطبعة بوروبودورفي ولتفربدن بتافيا (جاوه) سنة ١٣٤٠ فجاء في ٢٣ صفحة صغيرة

قل من يعرف شيئاً عن بدء امر العلويين في حضرموت وجاوه غير أن السيد محمد بن عقيل يعرفه الكثيرون بتأليفه المشهور المسمى (النصائح الكافية) وقد اهدانا نجل مؤلف هذا الكتاب كتاب والده هذا مبينا لنا ما ينال العلويين في حضرموت من الضغط وقد اراد السيد علي احمد بن شهاب الدين الحسيني احياء ذكر اجداده فذكر في هذا الكتاب ثلاثة منهم وهم احمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي الذي هاجر من البصرة سنة ٣١٧ بعد استيلاء الزنج عليها ونقل البلاد التي حل بها بحسن دعوته من مذهب الأباضية لمذهب الشافعية والسيد الشريف علي بن علوي ومحمد بن علي بن محمد وقد اختصر الحوادث اختصارا مخلا مما دل على أن صاحب الكتاب كأجداده ما زالت الأحوال تلجئه للتقية وهي سلاح العاجز الضعيف

عبرة الخلف

طبع في المطبعة الوطنية في بيروت سنة ١٩٢٣ طبعا حسنا على ورق جيد فجاء في ٢١ صفحة بقطع العرفان وثمن النسخة عشرة قروش سورية ويطلب من ادراة العرفان

حوى هذا الكتاب قصائد وطنية واهمها التعريض بمشروع المحاكم الاجنبية من نظم المحامي نجيب خلف الشهير باقتداره ووطنيته واخلاصه وفيه رسم عارف بك النعماني والشيخ ابراهيم المنذر

قائمة الكتب المدرسية

حوت هذه القائمة قسما وافرا من الكتب المدرسية وهي تباع بمكتبة زيدان العمومية وتطلب بهذا العنوان . مصر بوستة الفجالة حبيب زيدان

الزراعة الحديثة

مجلة زراعية تجارية مصورة تصدر في غرة كل شهر وقد طبعت بمطبعة الاخلاص بحماه وجاء الجزء الاول منها في ٥٢ صفحة بحجم اصغر من حجم العرفان وهي لمنشئها عمر افندي ترمانيني المدرس في مدرسة زراعة اتحاد الدول السورية واحوج ما تحتاجه بلادنا البحث في الشؤون الزراعية الحديثة لكن الأعمال الاختصاصية يصعب جدا رواجها وهي حسنة الابحاث وحبذا لو جود طبعها وعني باصلاح اغلاطها فنرجو لها الثبات والانتشار

النشرة الاسبوعية

صدر العدد الأول من النشرة الاسبوعية التي دعيت النشرة الجديدة وهي التي يصدرها المرسلون الاميركان منذ ٥٦ سنة وقد ادخلوا عليها عدة تحسينات وهي اسبوعية تصدر في ١٦ صفحة حسنة الطبع والورق والتصحيح صحيحة العبارة وقيمة اشتراكها السنوي ٢٥٠ قرشا سوريا في سورية وعنوانها : بيروت المطبعة الاميركانية النشرة الجديدة

الاحرار

اصدر جبران افندي التويني الكاتب الجريء الذي عرفه قراء العربية بردوده المشبعة على اليسوعيين حينما كان يكتب في جريدة الحرية — العدد الاول من الاحرار بحجم كبير ومادة غزيرة وصور كثيرة مما دل انها ستكون من الصحف السورية الراقية وقيمة اشتراكها في سورية ولبنان ٤٥٠ قرشا سوريا وهي جريدة يومية فنرجو لها الانتشار والازدهار

الصّحة وتدبير المنزل

نشر في هذا الباب ما يكتبه لنا الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

الحصبة (الحميرة)

هي من الأمراض السارية التي يستخف بها الأمهات ويعتقدن أن ظهورها في الأولاد امر محتوم لا مفر منه فاعتقادهن هذا باطل واستخفافهن دليل جهلهن ومدعاة لتضحية عدد من افلاذ اكبادهن لأنها من الأمراض الخطرة وسأبحث عنها بحثاً موجزاً يفيد عموم الناس دون الأطباء واقتصر على ما تهم معرفته

من دواعي الفخر لأبناء الناطقين بالضاد أن مكتشف مرض الحصبة طبيب عربي مشهور وهو محمد بن زكريا المعروف بالرازي اكتشفها هي والجدري في القرن التاسع وظنها بادئ بدء نوعاً من انواع الجدري الخفيفة وقد وصفها وصفاً مطابقاً لما وصفها به اطباء العصر الحاضر والف كتاباً ضافياً عنها

تعريفها هي حمى نفاطية تعدي باللمس وتحدث زكاماً في الجهاز التنفسي

سببها غير معروف . وهي من امراض الطفولة من سن سنة فما فوق ونادراً تصيب الأطفال الذين هم دون ستة اشهر من العمر . ولا تصيب الكبار لأنها تكون قد اصابتهم في طفولتهم وقد رايت حادثة في شاب يبلغ عمره ٣٩ سنة وتأتي وافدات خاصة واكثر حصولها في فصل الشتاء

عدواها تعدي بالملامسة وبالسعال اذ يستنشق الصحيح الرشاشات البلغمية التي ينفثها المريض من حلقه أو انفه الى الهواء ويقال إنها تنتقل بلمس اشياء المصاب من ثياب واواني وما اشبه ولكن هذا العامل ضعيف نسبة لغيره مما ذكرنا . وتظل تعدي من حين ابتدائها لغاية زوال النفاط

علاماتها مدة حضانة[1] الحصبة ١٠ - ١١ يوماً ويسبق العلامات الحقيقية علامات تمهيدية وهي احمرار العينين وشدة احساسها بالنور ويعطس المصاب ويسعل ويزكم وتقل شهوته الطعام وتنحط قواه ويشعر بنعاس ويحدث التهاب في اللوزتين وترتفع حرارته ٣٨ الى ٣٩٫٧ بميزان سانتغراد وقد تصعد اكثر من ذلك في الحوادث الشديدة وتدوم هذه الحالة اربعة عشر يوماً ثم تظهر نفاطاً اشبه بنفاط الشرى فتدوم يوماً أو يومين

(١) حضانة المرض منذ دخول عدواه الى حين ظهور اعراضه

وتختفي وتظهر نفاط الحصبة الحقيقية وهي تبتدي في جانبي الرقبة ووراء الأذن وعلى الجبهة والخدين والذقن اي على الرقبة والوجه اولا ثم تمتد الى سائر الجسم ولكنها تظهر في الاقسام العليا قبل السفلى . ويبتدئ النفاط في اليوم الثالث والرابع بصورة بثور صغيرة تشبه لسعة البرغوث تكبر رويدا رويدا ويزداد عددها وتتجمع حتى تصير بقعا كبيرة حمراء تغطي الوجه والبدن بينها قسم من الجلد خال من النفاط المذكورة وصورتها معروفة عند الآباء والأمهات فلا حاجة للتدقيق في وصفها ويرافق النفاط حكة في بعض الأحيان

ومن علامات الحصبة الأكيدة بقع صغيرة بيضاء حجم حبة الذرة البيضاء أو اكبر تظهر في باطن القسم الأسفل من الخد والشفة السفلى مقابل الاسنان السفلى وتظهر هذه البقع قبل النفاط بيومين او ثلاثة ويتكامل ظهور النفاط بظرف ١-٣ ايام ثم تبتدئ أن تزول من الاقسام العليا كما ظهرت فيها وبعد زوالها يقشر الجلد بنسبة كثرة النفاط وقلتها

انواعها منها النوع العادي ومدته من اسبوع الى عشرة ايام وعلاماته التي ذكرناها ومنها نوع لا تظهر فيه النفاط بل الحمى والاعراض الاخر ومنها نوع خفيف يزول بمدة ٤-٥ ايام والنوع الخبيث وفيه يحدث نزيف داخل الجلد والاعضاء وترتفع الحرارة الى الأربعين او فوق ذلك وهو من الأنواع المميتة

اختلاطاتها لا اعلم مرضا يعرض الأطفال للخطر اكثر من الحصبة ونادرا ما شاهدت مصابا دون حدوث اختلاط فيه ولهذا قلت في بدء مقالي ان استخفاف الامهات بالحصبة يعد جهلا . من اهم اختلاطات الحصبة ذات الجنب أي التهاب الرئتين وهي من اخطر الأمراض التي تودي بكثيرين من الأطفال واهم علاماته ضيق التنفس والسعال ومن الاختلاطات الكثيرة الحدوث الزحار (التعني) او الزنطاريا وعلاماتها معلومة ومنها التهاب الحنجرة واللوزتين وسائر اقسام الفم والغدة النكفية والسل والتهاب الكليتين وغشاء القلب والمفاصل (العصبي) والتهاب قرنية العين والاذن الوسطى ويحدث أحيانا شلل في الأعضاء والتهاب سحايا الدماغ وخراج في الدماغ . هذه اهم اختلاطها والقسم الاكبر منها كثير الحدوث وعليه فليحرص الامهات على اكبادهن ان يدركها الهلاك

ان معدل وفياتها ٢-٣ بالمائة وقد يرتفع عن ذلك ويبلغ العشرة في بعض الوافدات

معالجتها ليس للحصبة دواء ناجع بل تعالج العلامات حسب ظهورها واهم معالجة لها

هي اتباع القوانين الصحية وهاك اهمها

(١) عزل المريض في غرفة خاصة ومنع اختلاط سائر افراد العائلة معه وان لا يختلط معه من يمرضه (إن امكن) وإلا يتحتم على من يخدمه أن يلبس رداء خاصا (مريولا) يخلعه حين خروجه من غرفة المريض ويغسل يديه باحدى المطهرات كمحلول السليماني اوخلافه

(٢) حفظ المريض في غرفة دافئة وتهوئتها التهوءة الكافية بفتح النوافذ ليلا ونهارا بشرط تغطئة المريض جيدا وجعله في مأمن من المجاري الهوائية وماتفعله الأمهات من قفل النوافذ ووضع النار في الغرف خطأ فاضح لأن ذلك يضعف مقاومة الجسم في التغلب على المرض والمقصود أن لا يبرد المريض لاان تدفأ الغرفة ويجب أن تكون الغرفة خالية من الأثاث كالسجاد والصور وما اشبه

(٣) المحافظة على نظافة المريض لاسيما فيه لتجنب حصول الاختلاطات كالتهاب الرئتين الذي تنشأ عنه اكثر الوفيات فيمسح الفم ثلاث مرات يوميا بمحلول البوريك ٢ بالمائة او محلول كلورات البوتاس ٣ بالمائة او غيرهما من المطهرات وغسل الانف بمحلول الفينيك واحد بالمائة وتوضع لبخ محلول البوريك على العينين تجنبا للرمد وغيره من امراض العين

(٤) يجب أن يكون طعام المريض سائلا كالحليب ومرق اللحم وأن يعطى أشربة فاترة كالبابونج والشاي ومدرات للبول كماء الشعير (والليموناده) ومص الليمون الحلو وما اشبه

(٥) تجنب قبض الأمعاء باستعمال حقن الماء الفاتر ورغوة الصابون مع الزيت الحلو في المستقيم او احدى المسهلات الخفيفة كالشربة الألمانية او شترات المنيزا

(٦) اذا حدث حك (رعية) في الجسم يغسل بالماء الفاتر والصابون الطبي كصابون الفينيك أو السليماني او الكبريت او خلافها

(٧) يحسن اعطاء المريض اشربة حارة لانضاج النفاط وبعض المعرقات بمعرفة الطبيب

(٨) اذا ارتفعت الحرارة فوق الاربعين لاخوف من مسح الجسم بالماء البارد فإن ذلك يفيده جدا ويخفف سير المرض وقد اشار الرازي الى هذه الحقيقة قبل الأوربيين

(٩) يعطى المريض مقويات في دور النقاهة كالكينا والحديد ويجب الانتباه الى صحته من التعرض للبرد والتعب لأنه معرض في هذا الدور الى مرض السل خاصة ولا يجب ان يختلط مع الناس الابعد مضي ١٥ يوما (على الأقل) من ظهور النفاط

(١٠) انصح لكل ام استدعاء الطبيب من بداءة المرض لمراقبة ولدها لأنها لاتعلم علامات الخطر الكامنة كالنار تحت الرماد فإن اختلاطات الحصبة كما ذكرنا كثيرة

لا تصيب الحصبة الشخص مرتين وقد يحدث ذلك ولكنه نادر جدا

الطبيب
شريف عسيران
صيدا

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل مايقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستملحة ويرى القارىء نكاتا عصرية لطيفة تسر الخاطر

غرائب السانسور

للمراقب (السانسور) في زمن الأتراك غرائب عجيبة ومن جملتها أن احدى الجرائد كتبت عن تلميذ مانصه «وبقي التلميذ مصرا على نيل مراده» فمحاها المراقب بالحال وقال (به به) مصر ونيل ومراد في جملة واحدة

امبراطور لا ملك

رأى المراقب في طرابلس ذات يوم اعلانا عن مبيع بيت وقد كتب عليه (ملك محمد علي الطرابلسي) فقال وهل يوجد ملك هنا ومحا كلمة ملك ووضع مكانها (امبراطور)

الطبيب والفتاة

دعي طبيب لمعالجة فتاة فسألها عن مرضها قالت لا أعلم سوى أفكار وهواجس تستولي عليَّ أجابها أحسن علاج لك الزواج قالت وهل يمكنك أن تتزوجني أجابها على الطبيب أن يصف العلاج وليس عليه أن يشربه

اول الدخان

قيل لبعضهم هل تحفظ القرآن قال نعم قال ما هو اول سورة الدخان أجاب الحطب الرطب

نحوي وبائع بطيخ

قال نحوي لبائع بطيخ بكم تينك البطيختان اللتان بجنبيهما قفتان فارغتان ؟ فقال بضربتان وصفقتان ولكمتان فبأي آلاء ربكما تكذبان

كلهن صغار

اجتمع النساء لتشكيل جمعية فقررن اولا أن تنتخب الكبيرة سنا منهن رئيسة عليهن والصغيرة كاتبة فقالت احداهن لتقف اكبرنا سنا لانتخابها رئيسة فلم تقف واحدة منهن ثم قالت لتقف أصغرنا سنا لانتخابها كاتبة فوقفن جميعهن وضحكن مستحيات

القاضي والملائكة

قال قاض سخيف ياقوم اشكروا الله إذ لم يكن للملائكة نجاسة فإنهم كانوا يخرون علينا ويلطخون ثيابنا

ابليس والنائم

قيل إن ابليس رأى رجلا نائما تحت جدار مائل للسقوط فأيقظه فلما جلس هبط الجدار فقبل ايدي ابليس وقال جعلت فداك من أنت لأ كافئك فقال انا ابليس فقال أنت مخلوق للشر فكيف نصحتني فقال خشيت أن ينهدم الجدار عليك فتموت شهيدا فتدخل الجنة

(عيشة الفلاحين)

للشاعر الفكاهي صاحب الامضاء

ابى الدهر الا أن يكون محرما
علي بلوغ المجد طول حياتي
فالزم شخصي بالاقامة في قرى
ارى اهلها للضيم غير اباة
اذا رمت يوماً أن اسير لغيرها
يثقل لي عند السرى خطواتي
كأن له عندي ذحولا كثيرة
وثارات آباء له وترات
وكيف الترقي في القرى بين معشر
ذوي غلظة غبر الوجوه جفاة
احاديثهم في كل يوم بدَينهم
وزرعهم والحرث والبقرات
ويروون ما للزير في سهراتهم
وعنترة العبسي من غزوات
وكم في الليالي يطربون بدقهم
على الأرغل المشهور والقصبات
وطبخهم المعدود للاكل برغل
مضاف الى الفولات والعدسات
واغناهمُ من لا تجوع عياله
واولاده في اغلب السنوات
واكثرهم إن ضيف لم يلفَ عنده
طعام سوى الخبزات والبصلات
واما تسلني عن صفات بيوتهم
فتلك لعمري مجمع الحشرات
ترى الفار فيها لا يزال معشعشا
له عائلات غير منحصرات
وحيطانها بالزعفران تخالها
ملطخة من كثرة (الدخنات)
والبس نسج العنكبوت سقوفها
رداء يواري سائر الخشبات
واصبح تعليم الصنائع عندهم
حراماً على الفتيان والفتيات
فكم من فتى فيهم ترى الولد عنده
مجمعة من صبية وبنات
وكلهم بالفهم لا فرق بينهم
وبين وحوش البر والفلوات
فهذا مع الفدان يذهب عمره
وهذا مع العنزات والغنمات
وهذي مع الحراث تصلح حرثه
وتلك لجلب الماء والحطبات
وهاتيك للاصطبل في كل بكرة
اعدت لكنس الزبل والقذرات

عيثا محمد نجيب مروّه

الالمان في القرآن

قال مصري لإنكليزي الألمان مذكورون في القرآن فقال وأين ذاك فأحضر له سورة الم فقال له واين الألف والنون فقال بلعها السانسور الانكليزي

أهم الأخبار والآراء

نشر في هذا الباب الأمور السياسية المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

ملك العرب في عمان

قامت البلاد وقعدت لزيارة جلالة الحسين بن علي ولده سمو الأمير عبد الله في عمان والتي اصبحت محط رحال الوفود من جميع انحاء سورية وفلسطين ولا غرو اذا تعلقت افئدة العرب في هـذا المليك الجليل بعد ما رأت جهاده العظيم في سبيل القضية العربية التي مازالت في بدء تكونها لكنها سوف تنمو نموا متواصلا بحول الله وقوته وبفضل المجاهدين في امرها وإنا لنحمد الله أن جل ابناء العرب الذين كانوا ضد هذه القضية تعدلت افكارهم وثابوا الى رشدهم . وبما أن الملك عرج في سياحته على المدينة المنورة لزيارة جده المصطفى عليه الصلاة والسلام فقد تأخر وصوله لعمان الى حوالي اليوم الثامن من جمادى الثانية وكان المنتظر مجيء جلالة الملك فيصل في الطيارة لكن رداءة الطقس عاقه عن انفاذ هذه الأمنية وقـد ذهب الناس في هذه الزيارة مذاهب شتى ربما كان الحق في مجموعها لذلك نحن نترقب النتيجة التي لا نشك بأنها تكون حسنة وحينئذ نكتب عن علم ويقين لا عن حدس وتخمين

عيد الميلاد المجيد

جاء ميلاده المبارك عيدا
لم يدع في الأنام يوماً عبوسا
صافح المسلمون فيه النصارى
وتساقوا فيه الصفاء كؤوسا
وحدتهم فيه التهاني كما قد
جمعتهم ائمـة وقسوسا
شربوا فيه للمواخاة كاسا
من رحيق الصفاء لا خندريسا
فرعوا للأوطان الاً وعهدا
لا رأوا في الأوطان ضيما وبوسا
مهبط الرسل ارضها وعليها
لم يزل موكب الجلال حبيسا

سليمان ظاهر

المسيح عليه السلام هو عيسى بن مريم روح الله وكلمته وهو احد اولي العزم من الرسل وقد اجلّ قدره القرآن وعظمه المسلمون كنبي كريم ومصلح عظيم لذلك ليس مـن الغريب أن يشارك المسلمون اخوانهم المسيحيين بعيد ميلاده لا سيما أن الحقوق الوطنية تقضي بأن يكون

الوطنيون على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم شركاء في السراء والضراء والشدة والرخاء

وقد تجلت على هذا العيد في هذا العام سيماء الإلفة والوئام والمحبة والسلام فتبادل الوطنيون الزيارات والسرور ملئ القلوب والاخلاص ظاهر على الوجوه لكن هذا لا يكفي اذا لم تتألف جمعيات مختلطة ويكثر تبادل الآراء ويزول سوء التفاهم بتاتا والوطنيون مع الأسف عن هذا غافلون وبالقشور عن اللباب لاهون

وقد تبودلت ايضا زيارات رأس السنة الغربية أي سنة ١٩٢٤ بكمال الوفاق وكذلك عيد الميلاد الشرقي نسأله سبحانه أن يعيد هذه الأعياد والمواسم على الأمة وقد تذوقت حلاوة الاستقلال، واشعرت بما هي مقيدة به من السلاسل والأغلال، وآنئذ نتحد ونتفق على الوحدة ونبذ التفريق، فلا يكون فريق حجر عثرة في طريق فريق، (ومن جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) وهو سبحانه الهادي الى سواء السبيل

المذهب الجعفري

تمنى نواب الشيعة من الحكومة جعل المذهب الجعفري رسميا فوافق جميع النواب على هذا التمني العادل من مسلمين ومسيحيين ما عدا الدكتور حليم قدوره الذي برهن بمخالفته على تعصب غير محمود لا سيما من طبيب متنور مثله إلا أن يكون خلافه ليقال عنه أنه من المخالفين

الشيعة يرجعون في احكام مذهبهم للإمام جعفر الصادق عليه السلام حفيد الرسول وهو من اشهر الائمة علما وفقها وورعا وفضلا ومع ذلك فباب الاجتهاد عندهم مفتوح على مصراعيه فلم لا يسوغ للقاضي الشيعي أن يحكم على مذهبه ولا ينفذ له حكم الا على المذهب الحنفي أليس ذلك من التعنت الممقوت؟ وهذه حكومة العراق سنت قانونا عادلا وعينت في كل مكان اكثريته شيعة قاضيا شيعيا يحكم بمذهبه وينفذ حكمه وكذلك فعلت حكومة العلويين فلم لا يسوغ للشيعيين في لبنان الكبير وقد عين لهم قضاة في صيدا وصور ومرجعيون والنبطية وبعلبك أن يحكموا على مذهبهم وهل ذلك يوجب الخلاف كما يزعمون؟ كلا لعمري كما أن رجوع الشافعية والمالكية والحنبلية لأئمتهم لا يوجب الخلاف نعم متى تسنى أن توحد مذاهب المسلمين ويتفق علماؤهم جميعا على حل تلك الاختلافات الطفيفة التي لا تضر بجوهر الدين فنحن نكون اول الموافقين

هذا ولا نشك أن حاكم لبنان والمفوضية العليا يعيران هذا التمني المحق محله من الاعتبار ويصدر الامر بتنفيذه وبعد ذلك ينقون القضاء من تلك الادران ولا يعينون إلا من يصلح للقضاء. فلا يكون عندهم سيان من أحسن أو اساء.

احصاء جديد للعالم الاسلامي

نشرت مجلة الأديان الاسلامية Review of religions التي تصدر في الهند احصاء لعدد الاسلام في العالم ونسبة الاميين منهم وقد استخلصت المجلة المذكورة هذا الاحصاء من مقالة نشرها المستر زويمر Mr. S. M. Zwemer في مجلة العالم الاسلامي Moslem World وموضوعها الأمية في العالم الاسلامي . الاحصاء يشمل الذكور والاناث وهاك عدد كل المسلمين

املاك الدولة البريطانيه في آسيا

اسم القطر	عدد كل المسلمين فيه	الاميون منهم	نسبتهم
املاك الدولة البريطانية في آسية	٧٨،٠٠٠،٠٠٠ (٧٨ مليونا)	٢،٨٨٦،٠٠٠	٣،٧ بالمائة (حسب احصاء الهند)
مصر وشمالي افريقية	٣٠،٠٠٠،٠٠٠ (٣٠ «)	١،٥٠٠،٠٠٠	٥ « (احصاء الاميين في مصر)
بقية افريقية	٣١،٠٠٠،٠٠٠ (٣١ «)	٦،٢٠٠،٠٠٠	٢ «
اوروبا (ما عدا روسية) واميركة	٢،٥٠٠،٠٠٠ (٢½ «)	٥٠٠،٠٠٠	٢٠ «
بلاد العرب المستقلة العجم افغانستان وتركية	٢٠،٠٠٠،٠٠٠ (٢٠ «)	٢،٢٠٠،٠٠٠	لا تقل عن ٦ بالمائة
روسية اوروبة وآسية	١٥،٠٠٠،٠٠٠ (١٥ «)	٣،٠٠٠،٠٠٠	٢٠ بالمائة
الصين	٩،٠٠٠،٠٠٠ (٩ ملايين)	٥٤٠،٠٠٠	٦ « تقريبا
مستعمرات الدانمارك في الهند الشرقية فيلبين سيام	٤٧،٠٠٠،٠٠٠ (٤٧ مليونا)	١،٨٨٠،٠٠٠	٦ « «

(العرفان) عرب هذا الاحصاء الدكتور شريف عسيران (حرفيا) ولايخفى أنه بعيد عن الصحة وفيه ما فيه من المقاصد التبشيرية، والمغامز السياسية فنشرناه على علاته للمقابلة والاعتبار ، وليعلم المسلمون كيف يكون حالهم وهم مسلمون زمامهم للأغيار

الخط الحجازي

كل عمل لم تدعمه القوة ولم يحط بالسيوف والسنابك لا يمكن أن يسلم من الأذى فالخط الحجازي بني بمال العالم الإسلامي في انحاء المعمور وكان الفضل الاكبر في اتمامه وايصاله للمدينة المنورة للسلطان عبد الحميد فسار سيراً حسناً وكان بغاية الترتيب والنظام ولكن عبد الحميد ذهب وخلفاء عبد الحميد ذهبوا فمن يحميه الآن ؟ اصلح مليك الحجاز ما تخرب منه اثناء الحرب والى الآن لم يمكن سيره بانتظام مع كثرة ألاعلان عن ذلك أين العالم الاسلامي عن حمايته والعالم الاسلامي ليس لـه جامعة ولا لحكوماته حول وطول وهذا هو الخط الحجازي اصبح مغنماً ومقسماً بـين عدة حكومات فقسم منه تحت الانتداب الانكليزي وقسم منه تحت الانتداب الفرنسي وقسم في الشرق العربي وقسم في الحجاز

وهذه الف باء الدمشقية وهي جريدة مسيحية قامت بالأمس تنادي بالويل والثبور وعظائم الأمور ، نادبة هذا الخط ، وما كتب له من الحظ ، قائلة إنه اتفق مندوب من قبل المفوضية مع ادارة خط فلسطين الانكليزية على أن تسلمه هذه الحديد الذي يخص ادارة السكة الحجازية المطروح في فلسطين وثمنه لا يساوي اكثر من ثمانية آلاف ليرة وهو يسلمها مقابل ذلك ٦ قاطرات من احدث طرز مع ستين شاحنة للبضاعة وكلها ملك السكة الحجازية ويساوي ثمنها ستين الف ليرة فتكون الخسارة ٥٢ الف ليرة فقط لا غير كل ذلك جرى ولا علم لادارة السكة الحديدية في دمشق بهذا الامر ولا من معترض ولا من سميع ولا من مجيب

كل هذا واعظم منه يجري على مرأى ومسمع من المسلمين فماذا فعلوا وماذا يفعلون ، ويقولون إنا مستقلون ، ويتظاهرون ويسرحون ويمرحون ويتبجحون ، فعلى المسلمين الذين انفقوا في سبيل هذا الخط عرق القربى والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة هم أو آباؤهم من قبلهم أن يقضوا حسرة على ما يرونه من العجائب والغرائب وهم مكتفوا الأيدي معقدوا الألسن

إن دام هذا ولم يحدث له غِيَرٌ
لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

السياسة الخارجية

تجهم جو السياسة في اوروبا واكفهر فضاؤها فالفرنسيون كانوا خائفين من عود لويدجورج للتربع على منصة الوزارة الانكليزية وهو عدوهم الألد وخصمهم الأوحد لكن هذا الخوف زال او كاد وموعد انتهاء امر الوزارة الانكليزية منتصف كانون فهل تحسن او تسوء الظنون ؟

وساءت الحالة جداً بين انكلترا وافغانستان بسبب قتل بعض افراد من بعثة انكليزية حتى كاد ان يمتشق الحسام

وعاد فنزيلوس الى اليونان التي يقال إنها ستعلن الجمهورية

خلاصة الانباء

ننشر في هذا الباب الانباء الصغيرة واكثرها مقتبس من الجرائد السيارة

٧٦ تألفت في انقرة عاصمة الكماليين محكمة دعيت (محكمة الاستقلال) وذهبت الى الاستانة وهناك امرت بالقبض على اصحاب جريدة طنين واقدام وتصوير افكار بتهمة المؤامرة ضد الجمهورية وقد برئوا بعد المحاكمة وحكم على لطفي فكري بك الشهير نقيب المحامين في الاستانة بالسجن خمس سنوات مع الاشغال الشاقة فيالله ويالجروح الترك الدامية

٧٧ توفي في باريس العالم المشهور موريس باريس احد اعضاء المجمع اللغوي الفرنسي (أكاديمي) ونائب باريس وصديق العلويين!!!

٧٨ أعيد انتخاب صبحي بك بركات رئيسا للإتحاد السوري وانتخب نائبا اولا للرئيس راشد بك البرازي (حماه) ونائبا ثانيا جابر بك العباس (بلاد العلويين)

٧٩ قامت ضجة عظيمة حول تجديد امتياز البنك السوري وقد بحث فيها مجلس الاتحاد السوري والمجلس التمثيلي اللبناني ولم ندر ما يكون المصير وهي من اهم المسائل الحيوية الاقتصادية للبلاد التي يجدر التبصر بها وتقدير عواقبها

٨٠ فجعت فرنسة بجنازة المنطاد دكسمود فعزتها جميع الدول حتى المانيا

٨١ عاد الى صيداء علي رياض بك الصلح نجل رضا بك الصلح بعد غياب سنتين عن وطنه وكان للجنرال ويغاند الفضل الكبير في العفو عنه وقد قضى هذين العامين في اوروبة ومصر وفلسطين مجاهدا في سبيل القضية العربية اتم جهاد فنرحب بعوده الى الوطن وإن كنا نعلم أن مجال العمل في خارجه أفسح وأروح

٨٢ انتهت مسألة جمع السلاح في صيداء بعد الارهاق الشديد والقبض على عشرة من وجوه وادباء وشبان البلدة ووضعهم في السجن ٢٤ ساعة بلا غطاء ولا وطاء مما ادى الاشمئزاز وجرح العواطف وهذه اسماؤهم مع حفظ الألقاب

١ محمد بهاء الدين الزين
٢ عبد السلام شهاب
٣ يوسف ابي ظهر ٤ سامي زنتوت
٥ حسيب شهاب ٦ محمد كامل شعيب
٧ سعيد الدايه ٨ محمد المجذوب
٩ زكي ابي ظهر ١٠ سعد الدين المغربي

وقد سلمت صيدا ١٧٠ بندقية و٧٥٠ مسدسا ودفعت غرامة ٨٠٠ ليرة سورية لكن صدر امر المفوضية بارجاع ٥٠٠ ليرة من الغرامة والعفو عن بقية السلاح المطلوب

فقضي الأمر وكان للمتصرف والمسيو بانسون ومطران الكاثوليك اليد البيضاء

٨٣ يستعد الإمام يحيي استعدادا عظيما لمحاربة الادارسة لتكون معارك هذا الشتاء الحد الفاصل ومازال المستر جاكوب المندوب من طرف لانكليز في صنعاء لمفاوضة الإمام بعقد اتفاقية تقضي بعدم اعتراف بريطانيا بغير الإمام في اليمن وهو مقابل ذلك لا يتفق مع غيرها ولا يعطي امتيازات لسواها

٨٤ عثر على آثار جديدة في جبيل وحنويه (قرب صور) وقد تأخر سفر المسيو فونته لفرنسة ومعه الآثار للشهر القادم لكن قولوا لهم هل تعود آثارنا الينا ؟ ! وربما كتبنا في عدد قادم مقالة مفصلة عن هذه الآثار

٨٥ ساءت الحالة الاقتصادية في سورية وازدادت بهبوط الفرنك هبوطا فاحشا لأن الورقة السورية معلقة بذنبه كما لا يخفى وقد صرفت العثمانية باربع ليرات سورية وربع ليرة فهل حن الفرنك لأخيه المارك (لا سمح الله)

٨٦ أمطرتنا السماء ولله الحمد مطرا صيبا مدرارا بعد أن يئس الناس أو كادوا من هطول المطر وحصل ضيق شديد في الحاجة الى الماء حتى بيعت جرة الماء في بعض قرى جبل عامل بربع مجيدي وحصل ارياح عاصفة حتى طغى البحر وخرب كثيرا من الجدران والمراكب الشراعية وقد بلغ ما هطل من المطر حتى ٦ ك٢ ٣٢ ٨٠ من القيراط يقابله في العام الماضي ٣٦ ١٤٠ من القيراط نسأله سبحانه اللطف بعباده

٨٧ تعين صديقنا الشيخ محمد ابي المحاسن من فضلاء كربلا وزيرا للمعارف العراقية فنرجو للمعارف في العراق على يديه تقدما ورقيا ووصل الخط الحجازي من بغداد الى كربلا وقد دشنه جلالة الملك فيصل بنفسه في احتفال حافل

٨٨ يقال إنه ربما زار جلالة الحسين سورية لكن الخبر سابق لأوانه قلنا ولماذا لا يزور سورية وهي عربية وهـو ملك العرب والانتداب فرنسي وفرنسة اول من نادت به ملكا فحبذا لو صح الخبر

٨٩ تبرع محمود بك الأسعد من زعماء جبل عامل بعشر ليرات للجمعية الخيرية العاملية في صيدا ووعد بمساعدتها فحبذا لو اقتدى به سائر الزعماء والوجهاء

٩٠ اهدى العرفان حضرة الشيخ محمد حسن حيدر (سوق الشيوخ — العراق) لحضرة السيد عبد المهدى آل سيد حسن واهداها حضرة اديب افندي فرحات استاذ اللغة العربية في المدرسة الأميرية (صيدا) لحضرة جورج افندي الكفوري مدير التعليم العربي في الكلية العلمانية (بيروت) فنشكر لهما اريحيتهما

فهرس الجزء الرابع من المجلد التاسع